المطلب الثالث

من الخصائص الإعجازية التي يتبين منها منزلة الأمة المحمدية بين الأمم في الدنيا والآخرة.

من الخصائص النبوية التي خص الله بها نبيه خصائص تتعلق بتفضيل الله أمةَ حَبِيْبِهِ ﷺ على الأمم كلها كرامةً للنبي الأكرم ﷺ **وهي أشياء كثيرة منها ما يلي:**

١) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خصت به أمته من بين الأمم أن جعلها الله خير الأمم .

لا خلاف بين العلماء أن: الله اختار أمة النبي ﷺ على سائر الأمم، وفضلها وكرمها[١]، وسر ذلك التخصيص بيّنه ﷺ في قوله: «**إنَّ الله اخْتَارَ لِي أصْحَابِي عَلَى العَالَمِين**»[٢].

وقوله: «**وَجُعِلَت أمَّتِي خَيْر الأمَمِ**»[٣] وقد جاءت الروايات الصريحة بذلك:

فمن الأدلة الدالة على ذلك في القرآن الكريم ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٤].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في معنى قوله عز وجل: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[١]، قال: من فعل مِثْلَ فِعْلِهِم كان مِثْلَهُم[٢].

---

[١] «فتح الباري» ابن حجر (ج١ ص٤٣٩)، و«مجموع الفتاوى» (ج٤ ص١,٢)، و«عمدة القاري» (ج١٨ ص١٤٨)، و«الاستذكار» (ج١ ص٣١٠)، و«الشريعة» (ج١ ص٥٠٠)، و«اعتقاد أهل السنة» (ج٤ ص٧٨٥)، ومختصر ابن كثير (ج١ ص٢٤٢).

[٢] أخرجه أبو طاهر المخلص في «المخلصيات»، رقم: (٢٧٣٢)، (ج٣ ص٣٦٨).

[٣] أخرجه أحمد في مسنده، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم (٧٦٣) (ج١ ص٩٨).

[٤] سورة آل عمران آية: (١١٠).

وهذا يعني أن الخصوصية في تلك العلة، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر.

وقال ابن عباس ﷺ في معنى قوله: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ : هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، وشهدوا بدرًا، والحديبية[٣].

ومما يؤيد ذلك قوله ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**»[٤] فخَيْرُ قَرْنِهِ فَضَلًا: أصحابُهُ، فهو لفظ خرج على العموم ومعناه الخصوص، وهذا يعني الصالحين منهم، وأهل الفضل فهم شهداء على الناس يوم القيامة.

وذكر العلماء في وجه الخصوصية أنه: إنما صار أول هذه الأمة خير القرون؛ لأنهم آمنوا حين كفر الناس، وصدقوه حين كذبه الناس، وعزروه ونصروه، وأوَوْهُ، وواسوه بأموالهم، وأنفسهم، وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام.

وقيل: إنَّ قَرْنَهُ إنما فُضِّلَ لأنهم كانوا غرباء في إيمانهم؛ لكثرة الكفار، وصبرهم على أذاهم، وتمسكهم بدينهم، وإن آخر هذه الأمة إذا أقاموا الدين، وتمسكوا به، وصبروا على طاعة ربهم في حين ظهور الشر والفسق فلهم مثل أجرهم[٥].

٢- وقال الله ﷻ: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾[٦].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ، فَتَشْهَدُونَ**»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

---

[١] سورة آل عمران آية: (١١٠).

[٢] «التمهيد» (ج٢٠ ص٢٥١).

[٣] المصدر السابق.

[٤] أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، رقم (٢٥,٩) (ج٢ ص٩٣٨)، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، رقم (٢٥٣٣) (ج٤ ص١٩٦٢).

[٥] «التمهيد» لابن عبد البر (ج٢٠ ص٢٥١).

[٦] سورة البقرة آية: (١٤٣).

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾[1]، ومعنى قوله: {وَسَطًا} أي: عدلا[2].

والوسط هنا: هو الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسبًا ودارًا، أي: خيرها، وكان رسول الله ﷺ وسطًا في قومه، أي: أشرفهم نسبًا، كما أن الوسط: هو التوسط بين الطرفين؛ لتوسطهم في الدين، فهم لا يغالون غلو النصارى في التَّرَهُّبِ، ولا هم أهل تقصير كاليهود، ولكنهم أهل توسط واعتدال، فهم خِيَارٌ أجْوَادٌ مُتَوَسِّطُونَ في الأمور.

٣- وكذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[3] يعني: اختاركم، واصطفاكم؛ لتكونوا أمة نبيه المصطفي ﷺ.

وأما الأحاديث الدالة على ذلك فكثيرة منها ما يلي:

١- روي أحمد: قال رسول الله ﷺ: «**أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ**»[4]، وظهر أثر هذا الاختيار في أعمالهم، وأخلاقهم وتوحيدهم، ومنازلهم في الجنة، ومقاماتهم في الموقف، فإنهم أعلى من الناس؛ على تَلٍّ فوقهم يُشْرِفُون عليهم.

٢- وأنه ﷺ قال: «**أَهْلُ الجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ**»[5].

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى { وكذلك جعلناكم أمة وسطا }، رقم (٦٩١٧) (ج٦ ص٢٦٥٤).

[2] «عظيم قدره» (ص: ٢,٨).

[3] سورة الحج آية: (٧٨).

[4] أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران، رقم (١٠٠٣) (ج٥ ص٢٢٦)، وأحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رقم (١١٦,٤) (ج٣ ص٦١).

[5] أخرجه الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة أهل الجنة، رقم: (٢٥٤٦)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن» (ج٤ ص٦٨٣)، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب صفة أمة ﷺ، رقم (٤٢٨٩) (ج٢ ص١٤٣٤).

٣- وفي حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في حديث بعث النار: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[١]، ولم يَزِد على ذلك، فإما أن يقال: هذا أصح، وإما أن يقال: إن النبي ﷺ طمع أن تكون أمته شطر أهل الجنة، فأعْلَمَهُ ربه فقال: إنهم ثمانون صفاً من مائة وعشرين صفاً، فلا تَنَافِي بين الحديثين[٢].

ولهذا اتفق أهل العلم جميعًا على: أن الله جعل هذه الأمة خير الأمم، واصطفاهم من جميع الخلق؛ لتكون أمة نبيه وصفيه محمد ﷺ، واجتباها لتكون الأمة الوسط الشاهدة على جميع الأمم السابقة عليهم يوم القيامة[٣].

وفي لفظ: «**أَنْتُم أَفْخَرهَا، وَأَكْرَمهَا عَلَى اللهِ** ﷻ»[٤].

وعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَعْطِيْتُ مَا لَم يُعْطَ أَحَدٌ مِن الأنبياء** ...» الحديث. وفيه: «**وَجُعِلَت أُمَّتِي خَيْر الأُمَمِ**»[٥] نَصّ في التفضيل.

وعن أَبَيِّ بنِ كَعب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرِّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمِ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ**»[١].

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب قوله ﷻ {إن زلزلة الساعة شيء عظيم}، رقمك (٦١٦٥) (ج٥ ص٢١٩٢)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله: «**يَقُولُ اللهُ لِآدَمَ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ مِن كُلِّ أَلْفٍ تِسْعمَائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِيْنَ**»، رقم: (٢٢٢) (ج١ ص٢,١).

[٢] «المستدرك على الصحيحين» (ج٤ ص٩٧)، و«نوادر الأصول» (ج١ ص١٤٢).

[٣] «التمهيد» (ج٢٠ ص٢٥١)، و«تفسير الطبري» (ج٣ ص٣٨٩)، و«تفسير القرطبي» (ج٤ ص١٦٦)، و«الدر المنثور» (ج٢ ص٢٩٤)، و«الاستذكار» (ج١ ص٣١)، و«الشريعة» (ج١ ص٥٠٠)، و«روح المعاني» (ج٤ ص٢٧)، و«الصواعق المحرقة» (ج٢ ص٦,٤)، و«فتح الباري» (ج١ ص٤٣٩)، و«مجموع الفتاوى» (ج٤ ص١,٢)، و«فيض القدير» (ج٦ ص٣٩٦)، و«عمدة القاري» (ج١٨ ص١٤٨).

[٤] أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة آل عمران، رقم (٣٠٠٠)، (ج٥ ص٢٢٦)، وأحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، رقم (١١٦,٤) (ج٣ ص٦١).

[٥] أخرجه أحمد في مسنده، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، رقم: (٧٦٣) (ج١ ص٩٨٠).

وعن ابن عمر[٢] ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلاَ مِنَ الأُمَمِ، مَا بَيْنَ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى، كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، فَعَمِلَتِ اليَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، أَلاَ؛ فَأَنْتُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، أَلاَ لَكُمُ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ اللَّهُ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ**»[٣].

ومما جاء في الكتاب والسنة عن طوائف هذه الأمة:

قوله تعالى:﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[٤]، فهذه الآية تتناول النفر الذين بايعوا النبي ﷺ بيعة الرضوان، وقوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[٥].

---

[١] أخرجه أحمد في مسنده، حديث أبي العالية عن أبي بن كعب ﷺ، رقم: (٢١٢٥٨ - ٢١٢٦٠) (ج٥ ص١٣٤)، وابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب الإخلاص رقم: (٤,٥) (ج٢ ص١٣٢).

[٢] هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن: قرشي عدوي، صاحب رسول الله ﷺ نشأ في الإسلام، وهاجر مع أبيه إلى الله ورسوله، شهد الخندق وما بعدها، ولم يشهد بدرا ولا أحدًا لصغره، أفتى الناس ستين سنة، ولما قتل عثمان عرض عليه ناس أن يبايعوه بالخلافة فأبى، شهد فتح إفريقية، كف بصره في آخر حياته، كان آخر من توفي بمكة من الصحابة، وهو من المكثرين من الحديث عن الرسول ﷺ. «الأعلام» للزركلي (ج٤ ص٢٤٦).

[٣] أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم: (٤٧٣٣) (ج٣ ص١٢٧٤)، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، رقم (٤٧٣٣) (ج٤ ص١٩١٧).

[٤] سورة الفتح آية: (١٨).

[٥] سورة التوبة آية: (١٠٠).

وكذلك ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة، فقال لنا النبي ﷺ: «**أَنْتُم اليومَ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ**»[1].

وقد ورد بأن خير هذه الأمة الصحابة، ثم التابعون[2]، وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ**» [3].

وهذا دليل واضح على فضل الصحابة، وبركتهم على من بعدهم.

وكذلك تفضيل كل قرن عن الذي يليه كما تدل عليه الروايات الآتية:

١- عن عبيدة عن عبد الله قال: ثم سئل رسول الله ﷺ : أي الناس خير؟ قال: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**»[4]، قال إبراهيم: كانوا ينهوننا ونحن غلمان عن العهد والشهادات.

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ فقال: «**أَنَا وَالذِيْنَ مَعِي، ثُمَّ الذِيْنَ عَلَى الأَثَرِ، ثُمَّ الذِيْنَ عَلَى الأَثَرِ**»، ثم كأنه رفض مَن بَقِى[5].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة، رقم: (١٨٥٦) (ج٣ ص١٤٨٣).

[2] «العقيدة الواسطية» (ج١ ص٢٦)، و«منهاج السنة النبوية» (ج٧ ص٤٥٨)، و«مجموع الفتاوى» (ج٤ ص١,٢).

[3] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، رقم (٢٧٤٠) (ج٣ ص١,٦١)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، رقم (٢٥٣٢)، (ج٤ ص١٩٦٢).

[4] أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب: إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله، رقم (٦٢٨٢) (ج٦ ص٢٤٥٢)، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم: (٢٥٣٣) (ج٤ ص١٩٦٢١).

[5] أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم: (٨٤٦٤) (ج٢ ص٣٤٠).

فهذه أخبار صحيحة وصريحة في تفضيل الأمة والصحابة على غيرهم.

٢) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خُصَّت بِه أمَّتُهُ مِن بين الأمم بأن جعلها الله آخر الأمم في الدنيا، وأولهم حسابا في الآخرة.

مما خص الله ﷻ به هذه الأمة دون غيرها من الأمم، وأفردها عنهم، وأكرمها: أنه ﷻ جعلها آخر الأمم في الوجود، وهي أول الأمم في البعث، والحساب، ودخول الجنة، كما أن النبي ﷺ هو آخر الأنبياء بعثًا وأولهم خلقًا.

ومما يدل على ذلك ما يلي:

١- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**نَحْنُ الآخِرُونَ، السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُم أُوْتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِنَا** ...»[(١)].

٢- وعن أبي هريرة وحذيفة ﷺ قالا: قال رسول الله ﷺ : « ... **نَحْنُ الآخِرُونَ مِن أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، المَقْضِيُّ لَهُم** - وفي رواية: **المَقْضِيَّ بَيْنَهُم - قَبْلَ الخَلَائِقِ**»[(٢)] يعني: الآخرون السابقون[(٣)].

وقد جعل ﷻ ذلك إكرامًا لنبيه ﷺ، فجعل أمته الآخرون زمانًا، الأولون منزلة، وأنهم أول من يحشر، وأول من يحاسب، وأول من يقضى بينهم، وأول من يدخل الجنة، وكل ذلك دال على تكريمهم، وتفضيلهم، ومنحهم من المولى الكريم ما لم يُعْطِ أحدًا من العالمين.

٣- وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُم أُوْتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِنَا**»[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء، باب: {أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم}، رقم: (٣٢٩٨) (ج٣ ص١٢٨٥)، ومسلم في الجمعة باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، رقم: (٨٥٥) (ج٢ ص٥٨٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، رقم: (٨٥٦) (ج٢ ص٥٨٦).

(٣) «عظم قدره» (ص: ٢,٣).

فدل الحديث على أن الأمة المحمدية بالرغم من أنها آخر الأمم بعثًا؛ إلا أنها ستكون أول الأمم يوم القيامة، سابقة على الأمم في الحساب، وفي كل شيء: في البعث، والعرض، ودخول الجنة، وغير ذلك كما جاء في الحديث: **نحن الآخرون السابقون**، أي: الآخرون زمانًا، الأولون منزلة والمراد: أن هذه الأمة وإن تأخر زمنها، إلا أنها تأتي أول الأمم في الآخرة[٢].

فالنص صريح في التفضيل، والتشريف، والتكريم للنبي ﷺ .

٣) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خصت به أمته من بين الأمم بِيَوْمِ الجُمُعَةِ.

يوم الجمعة: يوم عظيم، وهو من خصائص الأمة المحمدية، هكذا ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

أما القرآن الكريم: فقوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٣].

قال الطبري: وكان اختلافهم الذي خَذَلَهُم الله فيه وهَدَى له الذين آمنوا بمحمد ﷺ لإصابته: الجمعة ضلوا عنها، وقد فرضت عليهم كالذي فرض علينا، فجعلوها السبت[٤].

ونَصَّ الفُقَهَاءُ علي أن صلاة الجمعة من خصائص هذه الأمة[١].

---

[١] أخرجه البخاري كتاب الأنبياء، باب: {أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم}، رقم: (٣٢٩٨) (ج٣ ص١٢٨٥)، ومسلم في الجمعة باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، رقم: (٨٥٥) (ج٢ ص٥٨٥).

[٢] «شرح السيوطي» (ج٣ ص٨٧).

[٣] سورة البقرة آية: (٢١٣).

[٤] «تفسير الطبري» (ج٢ ص٣٤٧).

وأما السنة النبوية فقد عنون البخاري بابًا باسم: «باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة»[٢] وذكر فيه فضل يوم الجمعة، وأنه مما خص الله به أمة النبي ﷺ، ويؤيده قوله ﷺ: «**نَحْنُ الْآخِرُونَ، وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ أُوتِيَتِ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، ثُمَّ هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْنَا، هَدَانَا اللهُ لَهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، الْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ**»[٣]، ومما يبين وجه اختصاص الأمة بيوم الجمعة، ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللهُ بِنَا فَهَدَانَا اللهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ، وَالسَّبْتَ، وَالْأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ**»[٤].

وقد جعل النبي لهذا اليوم ميزة على غيره، عندما أرشد الأمة إلى أن يكثروا فيه من الصلاة عليه، كما في المسند والسنن، من حديث أوس عن النبي ﷺ : «**إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ**» قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ - يَقُولُونَ: بَلِيتَ -؟ فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ**»[٥]، فهذا أمر خاص بالأمة ونبيها دون الأمم والأنبياء، وفيه من الفضل والشرف ما لا يخفى؛ حيث زيادة الأجر

---

[١] «إعانة الطالبين» (ج٢ ص٦٢)، وفي «حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام» زكريا الأنصاري (ج٢ ص٦٦٦)، «الاختيارات الفقهية» (ج١ ص١٠)، «الفروع» (ج١ ص٣٢٥).

[٢] «فتح الباري» (ج٢ ص٤٢١)، و«التمهيد» لابن عبد البر (ج١٩ ص٢٠).

[٣] أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، رقم (٨٥٥) (ج٢ ص٥٨٥).

[٤] أخرجه مسلم في الجمعة، باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، رقم: (٨٥٥) (ج٢ ص٥٨٥).

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، رقم (١,٤٧) (ج١ ص٣٤٢)، وقال الألباني: صحيح، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الجمعة، باب: إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، رقم: (١٣٧٤)، (ج٣ ص٩١).

والثواب في كثرة الصلاة والسلام من الأمة على النبي ﷺ، وحسن الاتباع بصلاة الجمعة التي يزيدهم قربًا من الله تعالى.

وأنه ﷺ قال: «**سَيِّدُ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَأَعْظَمُهَا عِنْدَهُ، وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْفِطْرِ، وَيَوْمِ الْأَضْحَى، وَفِيهِ خَمْسُ خِلَالٍ: خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ، وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، وَفِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ الْعَبْدُ فِيهَا شَيْئًا، إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضٍ، وَلَا رِيَاحٍ، وَلَا جِبَالٍ، وَلَا بَحْرٍ، إِلَّا هُنَّ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ**»[1]. فكان سيد الأيام لأمة سيد الخلق ﷺ فهي سيدة الأمم.

ومن فهم هذه المعاني فَهِمَ فضيلة هذا اليوم، وخصوص الأمة المحمدية به، روي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَت عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَومُ الجُمُعَةِ، فِيْهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيْهِ أدْخِلَ الجَنَّةَ، وفِيْهِ أخْرِجَ مِنْهَا**»[2].

٤) ــ ومما خصت به هذه الأمة من بين الأمم: أن جعل الله لها ساعة إجابة في يوم الجمعة.

من الفضائل المحمدية التي خص الله بها أمة خير البرية، أن جعل لهم ساعة إجابة كل يوم جمعة، فضل وكرم من الكريم المنان لأمة حبيبه خير الأنام، وليس ذلك لأحد إلا أمة النبي ﷺ **يؤيد ذلك ما يلي:**

١- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**فِي الجُمُعَةِ سَاعَةٌ، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**»[3]، وقال بيده: ووضع أنملته على بطن الوسطى والخنصر قلنا يزهدها. فالحديث دليل على أمور منها:

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده، زيادة في حديث أبي لبابة بن عبد المنذر البدري ﷺ، رقم: (١٥٥٨٧)، (ج٣ ص٤٣٠)، والحاكم في المستدرك (ج١ ص٢٧٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (ج١ ص٥١٩).

[2] أخرجه مسلم كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، رقم: (٨٥٤) (ج٢ ص٥٨٥).

[3] أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق والأمور، رقم: (٤٩٨٨) (ج٥ ص٢٠٢٩).

أ- فضل يوم الجمعة.

ب- وأن بعضه أفضل من بعض؛ لأن تلك الساعة أفضل من غيرها، وإذا جاز أن يكون يوم أفضل من يوم، جاز أن تكون ساعة أفضل من ساعة.

ج- أن الفضائل لا تدرك بقياس، وإنما بالتسليم، والتعلم، والشكر[1].

٢- وروى مالك[2] في الموطأ، عن أبي هريرة مرفوعًا: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ. وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ. وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، مِنْ حِينِ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ. إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ. وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**»، قَالَ كَعْبٌ: ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ؟ فَقُلْتُ: بَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، فَقَرَأَ كَعْبٌ التَّوْرَاةَ فَقَالَ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَلَقِيتُ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، فَحَدَّثْتُهُ بِمَجْلِسِي مَعَ كَعْبِ الْأَحْبَارِ، وَمَا حَدَّثْتُهُ بِهِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ: قَالَ كَعْبٌ ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبَ كَعْبٌ، فَقُلْتُ: ثُمَّ قَرَأَ كَعْبٌ التَّوْرَاةَ، فَقَالَ: بَلْ هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: صَدَقَ كَعْبٌ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: قَدْ عَلِمْتُ أَيَّةَ سَاعَةٍ هِيَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتَ لَهُ أَخْبِرْنِي بِهَا وَلَا تَضَنَّ عَلَيَّ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: «**هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ**»[3].

٣- وفي حديث أنس بن مالك ﷺ أن: رسول الله ﷺ قال: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ بِمِثْلِ الْمِرْآةِ الْبَيْضَاءِ فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ، جَعَلَهَا اللَّهُ عِيدًا لَكَ**

---

[1] «التمهيد» لابن عبد البر (ج١٩ ص١٨).

[2] هو: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الأنصاري إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، أخذ العلم عن نافع مولى ابن عمر، والزهري، وربيعة الرأي، وكان مشهورا بالتثبت والتحري، يتحرى فيمن يأخذ عنه، ويتحرى في الفتيا، لا يبالي أن يقول: «لا أدري»، اشتهر في فقهه باتباع الكتاب والسنة وعمل أهل المدينة، كان رجلا مهيبا، وجه إليه الرشيد ليأتيه فيحدثه فأبى وقال: العلم يؤتى، ميلاده ووفاته بالمدينة (سنة: ١٧٩ هـ)، مِن تَصَانِيْفِهِ: الموطأ، وجمع فقهه في المدونة، والرسالة إلى الليث بن سعد. انظر: «تهذيب التهذيب» (ج١٠ ص٥)؛ و«وفيات الأعيان» (ج١ ص٤٣٩).

[3] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، رقم: (١,٤٦) (ج١ ص٣٤١).

وَلِأُمَّتِكَ، فَأَنْتُمْ قَبْلَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، قَالَ: قُلْتُ: **«مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ؟ قَالَ: هَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ، تَقُومُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ عِنْدَنَا الْمَزِيدَ»**، قَالَ: **«قُلْتُ: مَا يَوْمُ الْمَزِيدِ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفْيَحَ، وَجَعَلَ فِيهِ كُثْبَانًا مِنَ الْمِسْكِ الْأَبْيَضِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ يَنْزِلُ اللَّهُ فِيهِ، فَوُضِعَتْ فِيهِ مَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَكَرَاسِيُّ مِنْ دُرٍّ لِلشُّهَدَاءِ، وَيَنْزِلْنَ الْحُورُ الْعِينُ مِنَ الْغُرَفِ فَحَمِدُوا اللَّهَ وَمَجَّدُوهُ»**، قَالَ: **«ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: اكْسُوا عِبَادِي، فَيُكْسَوْنَ، وَيَقُولُ: أَطْعِمُوا عِبَادِي، فَيُطْعَمُونَ، وَيَقُولُ: اسْقُوا عِبَادِي، فَيُسْقَوْنَ، وَيَقُولُ: طَيِّبُوا عِبَادِي فَيُطَيَّبُونَ، ثُمَّ يَقُولُ: مَاذَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا رِضْوَانَكَ»**، قَالَ: **«يَقُولُ: رَضِيتُ عَنْكُمْ، ثُمَّ يَأْمُرُهُمْ فَيَنْطَلِقُونَ، وَتَصْعَدُ الْحُورُ الْعِينُ الْغُرَفَ، وَهِيَ مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، وَمِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ»**[1].

٤- وفي حديث علي بن أبي طلحة، عن أبي هريرة، قال: قيل للنبي ﷺ: لأي شيء سُمِّيَ يوم الجمعة ؟ قال: **«لِأَنَّ فِيهَا طُبِعَتْ طِينَةُ أَبِيكَ آدَمَ، وَفِيهَا الصَّعْقَةُ، وَالْبَعْثَةُ، وَفِيهَا الْبَطْشَةُ، وَفِي آخِرِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنْهَا سَاعَةٌ مَنْ دَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا اسْتُجِيبَ لَهُ»**[2].

٥- عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ** - يريد: ثنتا عشرة ساعة - **لَا يُوجَدُ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا، إِلَّا أَتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ»**[3].

قال أبو عمر: يقال: إن قوله في هذا الحديث: «**التمسوها آخر ساعة بعد العصر**» من قول أبي سلمه، وقال آخرون: الساعة المذكورة في يوم الجمعة هي: ساعة الصلاة، وحينها من الإقامة إلى السلام[4].

---

[1] أخرجه أبو يعلي في مسنده، حديث: أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك، رقم: (٤٢٢٨) (ج٧ ص٢٢٨).

[2] أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (٨١٠٢)، (ج١٣ ص٤٦٦).

[3] أخرجه أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: الإجابة أية ساعة هي في يوم الجمعة؟ رقم: (١,٣٥)، (ج١ ص٣٤٢).

[4] «التمهيد» لابن عبد البر (ج١٩ ص٢٠).

٥) ومما خصت به هذه الأمة من بين الأمم أنهم: يأتون يوم القيامة غُرًا مُحَجَّلِيْنَ مِن آثَارِ الوُضُوءِ.

مما خصت به هذه الأمة من بين الأمم، أنها تأتي يوم القيامة غرًا محجلين من آثار الوضوء، وليس لأحد من الأمم الأخرى ذلك، وأن هذه الخصيصة لهم؛ كي يعرفهم النبي ﷺ يوم القيامة[١].

ومن الأدلة الدالة على ذلك ما يلي:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ**»، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ[٢].

٢- وعنه أيضًا رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا، مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ**»[٣].

٣- وروي أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فقال: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِيْنَ، وإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُم لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنِّي رَأيتُ إِخْوَانَنَا**»، قالوا يا رسول الله: ألسنا بإخوانك؟ قال: «**بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «**أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ فِي خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟** » قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَلَيُذَادَنَّ**

---

[١] «الفروع» (ج١ ص٣٢٥)، و«الاختيارات الفقهية» (ج١ ص١).

[٢] متفق عليه واللفظ لمسلم، أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب: فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء، رقم: (١٣٦) (ج١ ص٦٣)، ومسلم في الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل، رقم: (٢٤٦) (ج١ ص٢١٦).

[٣] أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، رقم: (٢٤٧) (ج١ ص٢١٧).

رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: فَسُحْقًا فَسُحْقًا فَسُحْقًا» [1].

وأما قوله: «**فَإِنَّهُم يَأتُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًا مُحَجَّلِيْنَ مِن الوُضُوءِ**»: ففيه دَليلٌ على أن الأمم أتباع الأنبياء لا يتوضؤون مثل وضوئنا على الوجه، فاليدين فالرجلين؛ لأن الغرة في الوجه، والتحجيل في اليدين والرجلين، وهذا الحديث يدل: أن وضوء سَائِرِ الأمم لا يُكْسِبُها غرة ولا تحجيلا، وأن هذه الأمة بورك لها في وضوئها بما أعطيت من ذلك شرفًا دائما، ولنبيها ﷺ كسائر فضائلها على سائر الأمم، كما فضل نبيها بالمقام المحمود وغيره على سائر الأنبياء[2]، وقد يجوز أن يكون الأنبياء يتوضؤون، فيكسبون بذلك الغرة والتحجيل، ولا يتوضأ أتباعهم ذلك الوضوء ،كما خص بأشياء دون أمته منها: نكاح ما فوق الأربع، والموهوبة بغير صداق، والوصال وغير ذلك، فيكون ذلك من فضائل هذه الأمة: أن تشبه كلها الأنبياء، كما جاء عن موسى عليه السلام أنه قال: أجد أمة كلهم كالأنبياء، فاجعلها أمتي، قال: «تلك أمة أحمد» ... في حديث فيه طول[3].

٤- عن عبد الله بن بسر عن النبي ﷺ قال: «**أُمَّتِي يَومَ القَيَامَةِ غُرٌّ مِنَ السُّجُودِ، مُحَجَّلُونَ مِن الوُضُوءِ**»[4].

٥- وعن الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، فَأَنْظُرَ إِلَى بَيْنِ يَدَيَّ، فَأَعْرِفَ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ، وَمِنْ خَلْفِي مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ يَمِينِي مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ شِمَالِي مِثْلُ ذَلِكَ**» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ إِلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «**هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ،**

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم: (٧٩٨٠) (ج٢ ص٣٠٠).

[2] «عظم قدره» (ص: ٢٧٩)، و«نوادر الأصول» (ج١ ص١٤٨)، و«التمهيد» لابن عبد البر (ج٢٠ ص٢٦١).

[3] «التمهيد» لابن عبد البر (ج٢٠ ص٢٥٧)، و«عظم قدره» (ص: ٢٧٩)، و«جلاء الأفهام» (ج١ ص١٩٤).

[4] أخرجه الترمذي في سننه، باب: ما ذكر في سيما هذه الأمة يوم القيامة من آثار السجود والطهور، رقم: (٦,٧) (ج٢ ص٥,٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ».

لَيْسَ أَحَدٌ كَذَلِكَ غَيْرَهُمْ، وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ»[1].

٦- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قلت يا رسول الله: كَيفَ تَعرِفُ مَن لَم تَر مِن أمتك؟ قال: «**هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُون، بُلْق مِن أثَارِ الوُضُوء**»[2].

٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَرِدُونَ عَليَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِن الوُضُوءِ سِيْمَاءُ أمَّتِي لَيْسَ لِأحَدٍ غَيْرها**»[3]، ولا يكون من الأمم كذلك أحد غيرهم.

فَفِيهِ دَليل على أن: الأمَم أتباع الأنبياء لا يَتَوَضَّؤُونَ مِثْل وضوئنا على الوجه، فاليدين فالرجلين؛ لأن الغرة في الوجه، والتحجيل في اليدين والرجلين، هذا ما لا مدفع فيه على هذا الحديث إلا أن يتأول متأول هذا الحديث أن: وضوء سائر الأمم لا يكسبها غرة ولا تحجيلاً[4].

٦) من خصائص الأمة المحمدية أن: كل مسلم يأتي يوم القيامة ،وله نوران يمشي بهما.

هذا المعنى مستفاد من قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1].

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده، باقي حديث أبي الدرداء ﷺ، رقم: (٢١٧٨٥) (ج٥ ص١٩٩)، والحاكم في المستدرك، تفسير سورة الحديد، رقم: (٣٧٨٤) (ج٢ ص٥٢٠).

[2] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب ثواب الطهور، رقم: (٢٨٤) (ج١ ص١,٤)، وأخرجه أحمد في مسنده، حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، رقم: (٤٣١٧) (ج١ ص٤٥).

[3] أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد ،باب صفة أمة محمد ﷺ، رقم: (٤٢٨٢).

[4] «التمهيد» لابن عبد البر (ج٢٠ ص٢٦٢)، و«نوادر الأصول» (ج١ ص١٤٩)، وفيه: «وقد قيل: إن سائر الأمم كانوا يتوضؤون - والله أعلم - وهذا لا أعرفه من وجه صحيح، وأما قوله: ﷺ إذ توضأ ثلاثا ثلاثا فقال: «**هَذَا وُضُوئِي وَوُضُوءُ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي**» فحديث ضعيف، لا يجيئ من وجه صحيح، ولا يحتج بمثله، فكيف أن يتعارض به مثل هذا الحديث الذي قد روي من وجوه صحاح ثابتة من أحاديث الأئمة، وحديث: «**هَذَا وُضُوئِي وَوُضُوءُ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي**» فإنما يَدُورُ عَلَى زَيد بن الحواري العَمِّى والد عبد الرحيم بن زيد، وهو انفرد به، وهو ضعيف ليس بثقة؛ ولا ممن يحتج به، وقد اختلف عليه فيه أيضا؛ فرواه عبد الله بن عرابة عن زيد بن الحواري العمى عن معاوية بن قرة عن عبيد بن عمير عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ».

وقد اختلف العلماء في المخاطب بهذه الآية على رأيين:

الرأي الأول: أن الخطاب بهذه الآية لأهل الكتاب[٢] ويؤيده ما روي عن النبي ﷺ قال: «**ثَلاَثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الأَمَةُ، فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا، وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ أَدَبَهَا، ثُمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزَوَّجُهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمُؤْمِنُ أَهْلِ الكِتَابِ، الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا، ثُمَّ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالعَبْدُ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ، وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ**»[٣].

الثاني: أن الخطاب للمؤمنين من هذه الأمة، ومعنى {آمِنُوا بِرَسُولِهِ}: أي اثبتوا على ذلك ودوموا عليه، يؤتكم كفلين؛ أي: نصيبين، بالإضافة إلى ما كان الأمم قَبْلُ يُعْطَوْنَهُ[٤].

وأما قوله تعالى:﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا ﴾ ففيه أربعة أقوال:

أحدها: يرى ابن عباس وسعيد بن جبير أن المراد به: القرآن[٥].

والثاني: وهو رواية عن ابن عباس أن المراد: نورًا تمشون به على الصراط.

وقال البيضاوي في معنى: ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا ﴾: يريد المذكور في قوله: {يسعى نورهم بين أيديهم}[٦].

والثالث: يرى مجاهد أن المراد به: الهدى[٧].

والرابع: يرى ابن السائب أن المراد به الإيمان.

---

[١] سورة الحديد آية: (٢٨).

[٢] «زاد المسير» (ج٨ ص١٧٨).

[٣] أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل من أسلم من أهل الكتابين، رقم: (٢٨٤٩) (ج٣ ص١,٩٦).

[٤] «تفسير الثعالبي» (ج٤ ص٢٧٤).

[٥] «زاد المسير» (ج٨ ص١٧٩)، و«تفسير الطبري» (ج١١ ص٦٩٣).

[٦] «تفسير البيضاوي» (ج١ ص٣,٥).

[٧] «زاد المسير» (ج٨ ص١٧٩)، و«تفسير الطبري» (ج١١ ص٦٩٣).

قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذِكْرُه وَعَد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نورًا يمشون به، والقرآن مع أتباع رسول الله ﷺ نورًا لمن آمن بهما وصدقهما، وهدى لأن من آمن بذلك فقد اهتدى[1].

٧) ــ من خصائص أمته: ما ذكره الله في وصفها في التوراة والإنجيل من الصلاة المفروضة عليهم، وجعل أناجيلهم في صدورهم، وأنهم يقاتلون المسيح الدجال.

وقد ردت أدلة كثيرة تثبت هذا المعنى منها ما يلي:

١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ **«إِنَّ مُوسَى لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَاةُ، وَقَرَأَهَا فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقَالَ: يَا رَبِّي، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ السَّابِقُونَ الْمَشْفُوعُ لَهُمْ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الْمُسْتَجِيبُونَ الْمُسْتَجَابُ لَهُمْ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَءُونَهَا ظَاهِرًا، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً يَأْكُلُونَ الْفَيْءَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً يَجْعَلُونَ الصَّدَقَةَ فِي بُطُونِهِمْ يُؤْجَرُونَ عَلَيْهَا، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً يُؤْتَوْنَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ، فَيَقْتُلُونَ قُرُونَ الضَّلَالَةِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ، قَالَ: يَا رَبِّ فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ، فَأُعْطَى عِنْدَ ذَلِكَ**

---

[1] «تفسير الطبري» (ج١١ ص٦٩٣).

خَصْلَتَيْنِ، فَقَالَ: {يَا مُوسَى، إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الأعراف: ١٤٤]، **قَالَ: قَدْ رَضِيتُ يَا رَبِّ»**[١].

٢- ما روي عن عمر بن حفص، وكان من خيار الناس في الجاهلية قال:كان عند أبي أو جدي وَرَقة يتوارثونها قبل الإسلام بزمان، فيها: «بسم الله وقوله الحق، وقول الظالمين في تباب: هذا الذكر لأمة تأتي في آخر الزمان، يأتزرون على أوساطهم، ويغسلون أطرافهم، ويخوضون البحار على أعدائهم، فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان، أو في ثمود ما أهلكوا بالصيحة، وجاءوا بها إلى رسول الله ﷺ، فأقرها لهم[٢].

٣- وعن عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ قال: إن قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [٣] نزلت في قوم من أهل الكتاب آمنوا بمحمد ﷺ قبل بعثته، فلما بُعِثَ كفروا به.

٤- وقال كعب الأحبار: رأيت حَبْرًا مِن اليهود يَبْكِي فقلت له: ما يُبْكِيكَ؟ قال:ذكرت بعض الأمر، قلت: وما هو؟ فقال كعب: لئن أخبرتك ما يبكيك لتصدقني؟ قال: نعم، قال: هل تجد في كتاب الله المُنَزَّلِ أن موسى نظر في التوراة؛ فقال: رب إني أجد أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر، ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة محمد، قال الحَبْرُ: نعم، قال: أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال: رب إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شَرَفٍ كَبَّرَ الله وإذا هَبَط وَادِيًا حَمِدَ الله، الصَّعِيدُ لَهُم طهور، والأرض لهم مسجد حيث كانوا، غُرا محجلين من أثار الوضوء فاجعلهم أمتي، قال: هم أمة أحمد يا موسى، قال الحبر: نعم[٤].

---

[١] «الوفا» لابن الجوزي (ج١ ص١٢٠)، و«تفسير القرطبي» (ج٤ ص٩)، و«تفسير ابن كثير» (ج٢ ص٣٣١).

[٢] أخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» رقم: (١٢٨٩)، (ج٤ ص١٣٠)، وقال مُحَقِّقُهُ مشهور بن حسن: «إسناده ضعيف».

[٣] سورة آل عمران، آية: (١,٦).

[٤] «حلية الأولياء» (ج٥ ص٣٨٥)، و«الوفا» لابن الجوزي (ج١ ص١٢٠).

٨) مِن الخَصَائِصِ الإعْجَازِيَّةِ للنبي ﷺ: ما خُصَّت بِه أمَّتُه مِن بَيْنِ الأمَمِ أن جعل الله علمائها ورثة للأنبياء.

من خصائص الأمة المحمدية أنَّ علمائها ورثة للأنبياء، وهذا يعني اهتمام الإسلام بالعلم والعلماء، وأن الرسالة الإسلامية رسالة العلم، وليس أدَلّ على ذلك من أن أول آيات القرآن نزولا تـــدعو إلى التعلم.

قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [١]، ومما يدل على أهمية العلم، وشرف العلماء قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [٢].

وهناك أحاديث كثيرة في فضل العلم والعلماء من ذلك ما يلي:

١- عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَـــالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَـــاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[٣]، والأنبياء لم يورثوا إلا العلم، وعلم نبينا ﷺ سنته، فمن تَعَرَّى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء[٤].

ورويت آثار عن الصحابة تدل علي رِفْعَةِ مكانة العلم والعلماء منها:

١- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: العلماء قادة، والمتقون سادة، ومجالستهم زيادة[٥].

٢- وقال علي ﷺ: العلماء مصابيح الأرض، وخلفاء الأنبياء، وورثة الأنبياء[١].

---

[١] سورة العلق آية: (١).

[٢] سورة فاطر آية: (٢٨).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم: (٣٦٤١) (ج٢ ص٣٤١)، ورواه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: (٢٦٨٢) (ج٥ ص٤٨).

[٤] «صحيح ابن حبان» (ج١ ص٢٨٩).

[٥] أخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد»، رقم: (٤٠٧)، (ص: ١٨٢).

واختُلِفَ في حَدِّ العَالِمِ علي آراء:

فقيل: هو من عَمِلَ بما عَلِم[٢].

وقيل: مَن تَعَلَّم العلم بلا واسطة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمْ اللَّه﴾ [٣]، ويجمع بينهما بأن: مَن عَمِلَ بما علمَ وَرَّثَهُ الله علم ما لم يعلم[٤].

وقال القرطبي: هذا وعد من الله تعالى بأن من اتقاه عَلَّمَهُ، أي: يجعل في قلبه نورا يفهم به ما يلقى إليه، وقد يجعل الله في قلبه ابتداء فرقانا، أي: فيصلا يفصل به بين الحق والباطل [٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ [٦].

٩) مِن الخَصَائِص الإعجازية للنبي ﷺ: مَا خُصَّت به أمَّتُه من بين الأمم بليلة القدر.

مما خص الله به نبيه وأمته: ليلة القدر، وهي ليلة نزول القرآن الكريم، ليلة مباركة، أقسم الله ببركتها في القرآن المجيد في قوله تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[٧].

يريد في ليلة القدر، ولا خلاف في اختصاص الله للأمة المحمدية بليلة القدر، حيث إنها ليلة نزول القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢

---

[١] لم أقف عليه، ولكن: قال العجلوني في «كشف الخفاء» (ج٢ ص٧٦): «رواه ابن عدي عن علي ﷺ، وهو حديث صحيح كما قال المناوي».

[٢] «تفسير ابن كثير» (ج٤ ص٦٨١)، و«روح المعاني» (ج٢١ ص١٤).

[٣] سورة البقرة آية: (٢٨٢).

[٤] «تفسير ابن كثير» (ج٤ ص٦٨١).

[٥] «تفسير القرطبي» (ج٣ ص٣٧٢).

[٦] سورة الأنفال آية: (٢٩).

[٧] سورة الدخان آية: (١)، (٢)، (٣).

لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾ [1].

قال القرطبي: سميت بذلك لأنه أنزل فيها كتابًا ذا قدر، على رسول ذي قدر، على أمة ذات قدر [2]، وعن ابن عباس أيضا: أن الله تعالى يقضي الأقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر[3]، وقيل: إنما سميت بذلك لعظمها وقدرها وشرفها من قولهم: لفلان قدر أي شرف ومنزلة، وقيل: سميت بذلك لأن للطاعات فيها قدرًا عظيمًا وثوابًا جزيلاً.

وقال أبو بكر الوراق: سميت بذلك لأن من لم يكن له قدر ولا خطر يصير في هذه الليلة ذا قدر إذا أحياها[4]، وقيل: لأنه ينزل فيها ملائكة ذوو قدر وخطر[5].

وقيل: لأن الله تعالى ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة.

وقيل: سميت بذلك؛ لأن الله تعالى قدَّر فيها الرحمة على المؤمنين[6]، وقال الخليل: لأن الأرض تضيق فيها بالملائكة،كقوله تعالى:﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [7] أي: ضيق[8].

وقيل: كل ما في القرآن من قوله تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ} فَقَد أَدْرَاهُ، وما كان من قوله، {وَمَا يُدْرِيْكَ} فَلَم يُدْرِه.

---

[1] سورة القدر.

[2] «تفسير القرطبي» (ج٢٠ ص ١٢٩).

[3] المرجع السابق.

[4] المرجع السابق.

[5] «تفسير الطبري» (ج١٢ ص٦٥١).

[6] «فتح القدير» (ج٥ ص٦٧٠).

[7] سورة الطلاق آية: (٧).

[8] «تفسير القرطبي» ج٢٠ ص١٢٠)، و«فتح القدير» (ج٥ ص٦٧٠).

ليلة القدر خير من ألف شهر: لعظم فضلها، وعظمها، وفضيلة الزمان إنما تكون بكثرة ما يقع فيه من الفضائل، وفي تلك الليلة يُقْسَمُ الخير الكثير الذي لا يوجد مثله في ألف شهر، أي: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر[1].

وقيل: يعني بـ{أَلْفِ شَهْرٍ} جميعَ الدهر؛ لأن العرب تذكر الألف غاية للأشياء، كما قال تعالى:﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[2]، يعني: جميع الدهر.

وقيل: إن العابد كان فيما مضى لا يسمى عابدًا حتى يعبد الله ألف شهر، ثلاثًا وثمانين سنة وأربعة أشهر، فجعل الله تعالى لأمة محمد ﷺ عبادة ليلةٍ خيرًا من ألف شهر كانوا يعبدونها[3].

ووجه الخصوصية أن: رسول الله ﷺ أُرِيَ أعمار الأمم قبله، فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله تعالى ليلة القدر، وجعلها خيرا من ألف شهر، وقوله تعالى:﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ ﴾[4] أي: تهبط من كل سماء، ومن سدرة المنتهى، ومسكن جبريل على وسطها، فينزلون إلى الأرض، ويؤمِّنُونَ على دعاء الناس إلى وقت طلوع الفجر، فذلك قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ أي: جبريل عليه السلام[5].

وقال الشيخ الجمل[6]: ليلة القدر من خصائص هذه الأمة، سميت بذلك: لشرفها وعلو قدرها، أو لتقدير الأمور فيها، لقوله تعالى: {فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ أمْرٍ حَكِيْمٍ}، وقيل: لأن الأرض تضيق

---

[1] «تفسير البيضاوي» (ج١ ص٥١٣)، و«تفسير البغوي» (ج١ ص٤٨٥).

[2] سورة البقرة آية: (٩٦).

[3] «تفسير البغوي» (ج١ ص٤٨٥)، و«فتح القدير» (ج٥ ص٦٧٠).

[4] سورة القدر آية: (٤).

[5] «تفسير القرطبي» (ج٢٠ ص١٣٣)، وفي الترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ أُرِيَ بَنِي أُمَيَّةَ على منبره فساءه ذلك، فنزلت: {إنا أعطيناك الكوثر}، يعني: نهرا في الجنة، ونزلت: {إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر} يَمْلِكُهَا بعدك بنو أمية». قال القاسم بن الفضل الحداني: فَعَدَدْنَاهَا فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص يوما. قال الترمذي: «حديث غريب». انظر: «عظم قدره» (ص: ٢٣٠).

[6] هو: سليمان بن عمر بن منصور، أبو داود العجيلي الشافعي المصري الأزهري المعروف بالجمل: فقيه، مفسر، مشارك في بعض العلوم، توفي (سنة ١٢,٤ هـ) من تصانيفه: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالرقائق الخفية، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب للرملي، والمواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية، والفتوحات الأحمدية بالمنح

بالملائكة فيها، وذهب عكرمة إلى أن التي يُفْرَقُ فيها كل أمر حكيم هي: ليلة النصف من شعبان، والجمهور على أنها: ليلة القدر، وهي أفضل ليالي السنة، وباقية إلى يوم القيامة، وتُرَى حقيقة، ويُسَنُّ لِمَن رَآهَا كَتْمُها؛ لأن رؤيتها كرامة، والكرامة يُسَنُّ إخفاؤها، وقد رأيناها مرة واحدة، ولله الحمد، ويُنْدَبُ إحياؤها بالصلاة، والقراءة، وكثرة الدعاء كما في العيد، ويتأكد فيها: «**اللَّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيْمٌ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا**»، ويحصل فضلها لمن أحياها وإن لم يشعر بها، ونفيه محمول على نفي الكمال، كما حمل رفعها على رفع عينها، ومن صلى العشاء في جماعة فقد أخذ حَظَّهُ مِنْهَا، ومِن عَلَامَاتِهَا: عَدَم الحَرِّ وَالبَرْد فِيها، ويُنْدَبُ صَوْمُ يَوْمِها وكثرة العبادة فيه، وهي من خصائص هذه الأمة والتي فيها يفرق كل أمر حكيم وباقية إلى يوم القيامة إجماعًا[1].

١٠) مِن الخصائص الإعجازية للنَّبيّ ﷺ ما خُصَّت به أمَّتُه مِن بين الأمم بصيام رمضان.

لا خلاف بين العلماء أن: شَهْرَ رمضان مما اختص الله به الأمة المحمدية باعتبار أن شهر رمضان فرض الله عليهم صيامه؛ لأنه أنزل فيه القرآن، والقرآن معجزة رسول الله لهذه الأمة، فكان فرض الصيام في رمضان من خصائص هذه الأمة[2].

قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ

المحمدية على متن الهمزية للبوصيري. ترجمته في: «حلية البشر» (ج٢ ص٦٩٢ – ٦٩٣)، و«معجم المؤلفين» (ج٤ ص٢٧١)، و«هدية العارفين» (ج١ ص٤,٦).

[1] «حاشية الجمل على المنهج» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ج٤ ص٤٧٥).

[2] «حاشية الجمل على المنهج» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ج٤ ص٣١٧)، وقال: «وهو من خصائص هذه الأمة بخلاف مطلق الصوم، وقيل: إنه المفروض على سائر الأمم إلا أن غير هذه الأمة أضلته فالخصوصية في تعيينه».

عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]، والقرآن معجزة النبي ﷺ، وهو مما خص الله به النبي ﷺ، وفضل به الأمة المحمدية، فكان رمضان كذلك من خصائصهم التي فضلهم الله بها زيادة في أعمالهم بالصيام والقيام.

وقال الشيخ الجَمَل: مِن خَصَائِصِ هذه الأمة: صَوْمُ رَمَضانَ، ونَظَرُ الله إليهم أوَّلهُ، وتَزَيُّنُ الجنة فيه، وخلوف أفواههم، واستغفار الملائكة لهم حين يفطرون، وعموم المغفرة لهم آخر ليلة من رمضان، واستغفار الحيتان لهم حين يفطرون، والسحور وتأخيره، وتعجيل الفطر، وإباحة الطعام والجماع إلى الفجر، والاسترجاع عند المصيبة، من خصوصيات هذه الأمة: أن أحدا لا يدخل الجنة قبلهم، ومنها الوضوء على الكيفية المخصوصة، والتيمم، وإباحة الغنائم، وأن كل الأرض تصح الصلاة فيها ويجوز جعلها مسجدًا[2].

١١) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خصت به أمته من بين الأمم أن: جَعَل الله مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ تُضَاعَفُ فِيه الأجُورُ للأمَّةِ.

جعل الله مسجد نبيه ﷺ من المساجد التي تضاعف فيها الأجور للمصلين، و لم يكن ذلك لأحد إلا للنبي ﷺ ولأمته من بعده.

وقد دل على ذلك أحاديث كثيرة في الصحاح منها ما يلي:

١- عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خَيْرُ مَا رُكِبَت إلَيْهِ الرَّوَاحِلُ: مَسْجِدُ إبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَمَسْجِدِي**»[3]، وهذان المَسْجِدَان تُضَاعَفُ فيهما الصلوات للأمة المحمدية فقط.

---

[1] سورة البقرة آية: ١٨٥ .

[2] «حاشية الجمل على المنهج» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ج ٤ ص ٣٩١ .

[3] رواه أحمد في مسنده، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، رقم: (١٤٦٥٢) (ج٣ ص٣٣٦)، وابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، باب المساجد، رقم: (١٦١٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

٢- وقال رسول الله ﷺ: «**لَا يَنْبَغِي لِلْمَطِيِّ أَنْ تُشَدَّ رِحَالُهُ إِلَى مَسْجِدٍ يُبْتَغَى فِيهِ الصَّلَاةُ، غَيْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَلَا يَنْبَغِي لِامْرَأَةٍ دَخَلَتِ الْإِسْلَامَ، أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا مُسَافِرَةً إِلَّا مَعَ بَعْلٍ، أَوْ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ مِنْهَا، وَلَا يَنْبَغِي الصَّلَاةُ فِي سَاعَتَيْنِ مِنَ النَّهَارِ: مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ تَرْحَلَ الشَّمْسُ، وَلَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَلَا يَنْبَغِي الصَّوْمُ فِي يَوْمَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ: يَوْمِ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيَوْمِ النَّحْرِ**»[(١)].

٣- وعن علي عن النبي ﷺ قال: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ، وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى**»[(٢)].

٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَمَسْجِدِي خَاتَمُ مَسَاجِدِ الأَنْبِيَاءِ، أَحَقُّ المَسَاجِدِ أَنْ يُزَارَ، وتُشَدُّ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ**»[(٣)].

٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، ومَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى**»[(٤)].

٦- وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِن المَسَاجِدِ إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ**»[(٥)].

٨- وقال في حق بيت المقدس: «**مَنْ لَم يَسْتَطِع أَنْ يَأتِيَه فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيْهِ، فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ زَيْتًا كَانَ كَمَن أَتَاهُ**»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه)، رقم: (١١٦٢٧) (ج٣ ص٦٤).

(٢) أخرجه البخاري، أبواب التطوع، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم (١١٣٢)، (ج١ ص٣٩٨)، ومسلم في الحج، باب: لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد رقم: (١٣٩٧).

(٣) رواه «البزار» كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار» رقم: (١١٩٣)، (ج٢ ص٥٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج٤ ص٤): «رواه البزار، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».

(٤) أخرجه البخاري، أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم: (١١٣٢)، (ج١ ص٣٩٨)، وأخرجه مسلم في الحج، باب: لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد، رقم: (١٣٩٧) (ج٢ ص١,١٤).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب: فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، رقم: (١٣٩٤) (ج٢ ص١,١٢).

٨- وعن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِي أَرْبَعِيْنَ صَلَاةً لَا تَفُوتُه صَلَاةٌ: كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ العَذَابِ، وَبَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ**»[٢].

٩- كما جعل للروضة الشريفة مَكَانة لَيْسَت لِغَيْرِها، وهي جُزْءٌ مِن مَسْجِده ﷺ كما في قوله ﷺ : «**مَا بَيْنَ بَيْتِي إِلَى حُجْرَتِي رَوْضَةٌ مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ**»[٣].

١٠- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْبَرِي عَلى تُرْعَةٍ مِن تُرَعِ الجَنَّةِ، وَمَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَحُجْرَتِي رَوْضَةٌ مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ**»[٤].

١١- وعن عبد الله بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِن تُرَعِ الجَنَّةِ**»[٥].

١٢) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ: ما خُصَّت به أمَّتُه مِن بَيْنِ الأمَمِ بِأن: جَعَلَ الأفْضَلِيَّة فِي الأمة على القُرْبِ من النبي مكانًا وزمانًا، حِسًا وَمَعْنَويًّا.

أمَّا أفْضَلِيَّةُ القُرْبِ المَكَانِيّ فمنها قوله ﷺ: «**مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ**»[٦].

وأما القُرْبُ الزَّمَانِيُّ فَمِنْهَ ما روي عن أبي سعيد الخدري قال:قال ﷺ: «**ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟**

---

[١] أخرجه أبو يعلي في مسنده، حديث ميمونة زوج النبي ﷺ، رقم (٧,٨٨) (ج١٢ ص٥٢٣)، وروى أبو داود قطعة منه من حديث ميمونة مولاة النبي ﷺ، ورواه أبو يعلي بتمامه من حديث ميمونة زوج النبي ﷺ - والله اعلم - ورجاله ثقات.

[٢] أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك ﷺ، رقم (١٢٦,٥) (ج٣، ص٥٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج٣ ص٦٧٧): «رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات».

[٣] أخرجه البخاري، كتاب أبواب التطوع، باب فضل ما بين القبر والمنبر، رقم: (١١٣٧)، (ج١ ص٣٩٩)، أخرجه مسلم في الحج باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، رقم: (١٣٩٠).

[٤] أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم: (٩٣٢٧) (ج٢ ص٤١٢).

[٥] أخرجه أحمد في مسنده، حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازني ﷺ، رقم: (١٦٥,٥) (ج٤ ص٤٠).

[٦] سبق تخريجه.

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ» [1].

وفي مجموعة من الأحاديث ثُبُوتُ أجْرٍ لِسَكَنِ المَدِيْنَةِ، وما وَرَد في فضل الروضة الشريفة، وفضل الصلاة في مسجده ﷺ، ثم فضل المشاهد التي شَرُفَت بزيارته ﷺ مثل: قباء، ومسجد الجمعة، وبدر وأحد، وغيرها **ومن ذلك مايلي:**

١- ما روي عن أبي هريرة وأبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي**»[2].

٢- عن أنس رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ اجْعَل بِالمَدِيْنَةِ ضِعْفَي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ البَرَكَةِ**»[3].

٣-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عَلَى أنْقَابِ المَدِيْنَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُها الطَّاعُونُ وَلا الدَّجَّالُ**»[4].

٤- عن أبي بكرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**لَا يَدْخُلُ المَدِيْنَةَ رُعْبُ المَسِيْحِ الدَّجَّال، لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ**»[5].

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، رقم: (٢٧٤٠) (ج٣ ص١,٦١)، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، رقم: (٢٥٣٢)، (ج٤ ص١٩٦٢).

[2] سبق تخريجه.

[3] أخرجه البخاري، أبواب فضائل المدينة، باب: المدينة تنفي الخبث، رقم (١٧٨٦) (ج٢ ص٦٦٦)، وأخرجه مسلم في الحج باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة رقم: (١٣٦٩) (ج٢ ص٩٩٤).

[4] أخرجه البخاري، أبواب فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجال المدينة، رقم: (١٧٨١) (ج٢ ص٦٦٤)، وأخرجه مسلم في: الحج، باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، رقم: (١٣٧٩) (ج٢ ص١٠٠٥).

[5] أخرجه البخاري، أبواب فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجال المدينة، رقم (١٧٨٠) (ج٢ ص٦٦٤).

٥- عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ الإِيْمَانَ لَيَأرِزُ إِلَى المَدِيْنَةِ كَمَا تَأرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا**»[١].

وأما القرب الحسي فظاهر في تفضيل الصحابة على من بعدهم، ويشهد لذلك حديث النبي ﷺ: «**خَيْرُ القُرُونِ قَرْنِي ثُمَّ الذِيْنَ يَلُونَهُم ثُمَّ الذِيْنَ يَلُونَهُم**»[٢].

وأما القرب المعنوي فَهُو ظَاهِرٌ فِي تفضيل الأكثر حُبًّا لَهُ ﷺ، والأكثر صلاة عليه ﷺ وهذا قرب معنوي له فضله ومكانته.

١٣) مِن الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ: مَا خُصَّت بِه أُمَّتُه مِن بَيْنِ الأمم اخْتِبَاءُ دَعوته ﷺ شفاعة لأمته.

هذا الأمر ثَابِتٌ لا خلاف فيه، لثبوته في السنة، ويَشْهَدُ لذلك ما يلي[٣]:

١- ما روى عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا فَأرِيْدُ أنْ أخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**»[٤].

٢- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**»[٥].

---

[١] أخرجه البخاري، أبواب فضائل المدينة، باب: الإيمان يأرز إلى المدينة، رقم (١٧٧٧) (ج٢ ص٦٦٣)، وأخرجه مسلم في الإيمان، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، رقم: (١٤٧) (ج١ ص١٣١).

[٢] سبق تخريجه.

[٣] «التمهيد» (ج١٩ ص٦٧)، و«فتح الباري» (ج١ ص٣٦٤ – ٣٤٩).

[٤] أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة، رقم (٥٩٤٥)، (ج٥ ص٢٣٢٣)، ومسلم في الإيمان باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، رقم: (١٩٨) (ج١ ص١٨٨).

[٥] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، رقم (١٩٩) (ج١ ص١٨٩).

٣- وعن عوف بن مالك عن النبي ﷺ قال: «**أُعْطِيتُ أَرْبَعًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَنَا، وَسَأَلْتُ رَبِّي الْخَامِسَةَ فَأَعْطَانِيهَا، كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَرْيَتِهِ وَلَا يَعْدُوهَا وَبُعِثْتُ كَافَّةً إِلَى النَّاسِ، وَأُرْهِبَ مِنَّا عَدُوُّنَا مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسَاجِدَ، وَأُحِلَّ لَنَا الْخُمُسُ وَلَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلَنَا، وَسَأَلْتُ رَبِّي الْخَامِسَةَ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْقَاهُ عَبْدٌ مِنْ أُمَّتِي يُوَحِّدُهُ إِلَّا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ فَأَعْطَانِيهَا**»[1].

٤- عن عبد الله بن مسعود قال: تَحَدَّثْنَا عِنْدَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى أَكْرَيْنَا الْحَدِيثَ، ثُمَّ تَرَاجَعْنَا إِلَى الْبَيْتِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَوْنَا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ اللَّيْلَةَ بِأَتْبَاعِهَا مِنْ أُمَّتِهَا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ يَجِيءُ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ مِنْ قَوْمِهِ، وَالنَّبِيُّ يَجِيءُ وَمَعَهُ الْعِصَابَةُ مِنْ قَوْمِهِ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ النَّفْرُ مِنْ قَوْمِهِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ أَحَدٌ، حَتَّى أَتَى عَلَيَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فِي كَبْكَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبُونِي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَذَا أَخُوكَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، قَالَ: وَإِذَا ظِرَابٌ مِنْ ظِرَابِ مَكَّةَ قَدْ سَدَّ وُجُوهَ الرِّجَالِ، قُلْتُ: رَبِّ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: أُمَّتُكَ، قَالَ: فَقِيلَ لِي: رَضِيتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: رَبِّ رَضِيتُ، رَبِّ رَضِيتُ، قَالَ: ثُمَّ قِيلَ لِي: إِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ**»، قَالَ: فَأَنْشَأَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ أَخُو بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ، اجْعَلْهُ مِنْهُمْ**»، قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**» قَالَ: ثُمَّ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «**فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ السَّبْعِينَ، فَكُونُوا فَإِنْ عَجَزْتُمْ وَقَصَّرْتُمْ فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الظِّرَابِ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ وَقَصَّرْتُمْ فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْأُفُقِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ ثَمَّ أُنَاسًا يَتَهَرَّشُونَ كَثِيرًا**»، قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «**إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَنْ تَبِعَنِي مِنْ أُمَّتِي رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»، قَالَ: فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «**إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا الثُّلُثَ**»، قَالَ: فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «**إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا الشَّطْرَ**»، قَالَ: فَكَبَّرْنَا، فَتَلَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: {ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ}، قَالَ: فَتَرَاجَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى

---

[1] أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: التاريخ، باب: من صفته ﷺ وأخباره، رقم: (٦٣٩٩) (ج١٤ ص٣١٠).

هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ، فَقَالُوا: نَرَاهُمْ أُنَاسًا وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا يَعْمَلُونَ بِهِ حَتَّى مَاتُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَنَمَى حَدِيثُهُمْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: «**لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**»[1].

٥- وعن أبي هريرة ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ قلت: مَاذَا رَدَّ إِلَيْكَ رَبُّكَ فِي الشَّفَاعَةِ؟ فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَسْأَلُنِي عَنْ ذَلِكَ مِنْ أُمَّتِي، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْعِلْمِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا يَهُمُّنِي مِنَ انْقِصَافِهِمْ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، أَهَمُّ عِنْدِي مِنْ تَمَامِ شَفَاعَتِي، وَشَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا، يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ، وَلِسَانُهُ قَلْبَهُ**»[2].

٦- وعن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِن أمَّتِي**»[3].

٧- عن أبي ذر ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمَ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَيُرْعَبُ الْعَدُوُّ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَقِيلَ لِي: سَلْ تُعْطَهْ، وَاخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْقِيَامَةِ، وَهِيَ نَائِلَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا**»[4].

١٤) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خُصَّت به أمَّتُهُ مِن بَيْنِ الأمم بِدُخُولِ العَدَدِ الكثير من أمته الجنة بغير حساب.

---

[1] أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب من صفته ﷺ وأخباره، (ج١٤ ص٣٤١).

[2] أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب الحوض والشفاعة، رقم: (٦٤٦٦) (ج١٤ ص٣٨٤)، ومسند إسحاق بن راهويه، ما يروى عن أبي إدريس وغيره عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، رقم: (٣٣٧) (ج١ ص٣٤٣).

[3] أخرجه أبو داود، في سننه، كتاب السنة، باب في الشفاعة، رقم (٤٧٣٩) (ج٢ ص٦٤٩)، والترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، رقم (٢٤٣٥) (ج٤ ص٦٢٥).

[4] سبق تخريجه ص: (٣٠).

مما خص الله ﷻ به هَذِه الأمة كَرَامَةً للنبي ﷺ أنه سيدخل منها أعدادًا كثيرة الجنة مِن غَيْرِ حساب ولا عذاب، وتكون وجوههم كالشمس أو القمر ليلة البدر، **ويدل على ذلك الأحاديث الآتية:**

١- عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**يَدْخُلُ مِن أمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَاب**»[(١)]، وفي لفظ: «**تُضِيءُ وُجُوهُهُم إضَاءَةَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ**»[(٢)].

٢- وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا – أَوْ: سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ – مُتَمَاسِكِينَ، آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الجَنَّةَ، وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ**»[(٣)].

٣- وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ**»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب {ومن يتوكل على الله فهو حسبه}، رقم: (٦١,٧) (ج٥ ص٢٣٧٥ - ٢٣٩٩)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم: (٢١٦) (ج١ ص١٩٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، رقم: (٦١٧٦) (ج٥ ص٢٣٩٦)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم (٢١٦)، (ج١ ص١٩٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم: (٣,٧٥)، (ج٣ ص١١٨٦)، ومسلم في الإيمان باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة، رقم: (٢١٩) (ج١ ص١٩٨).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم (٢٢٠)، (ج١ ص١٩٩).

٤- وعن عمران بن حصين ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**يَدْخُل الجَنَّةَ مِنْ أمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ**»، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «**هُم الذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ**»[(١)].

٥- وعن رفاعة بن عرابة الجهني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ثُمَّ يُسَدِّدُ إِلَّا سُلِكَ بِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَلَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا حتى تتبوؤوا أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَذَرَارِيِّكُمْ مَسَاكِنَ فِي الْجَنَّةِ**»[(٢)].

١٥) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ: مَا خُصَّت بِه أمَّتُه أنَّ مِن بَيْنِ مَن قَد آمَن بالمصطفى ﷺ ولم يره قَد يَكُون أشَدّ حُبًا لَهُ مِن أقوام رَأوْهُ.

وقد وَرَد ذلك المعنى في أحاديث كثيرة منها ما يلي:

١- ما رَواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**مِن أشَدِّ أمَّتِي لِي حُبًا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أحَدُهُم أنْ لَو رَآنِي بِأهْلِهِ، وَمَالِهِ**»[(٣)].

٢- روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**طُوْبَى لِمَن رَآنِي وَآمَنَ بِي، وَطُوبَى ثُمَّ طُوْبَى لِمَن آمَنَ بِي وَلَم يَرَنِي**»[(٤)].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب {ومن يتوكل على الله فهو حسبه}، رقم: (٦١,٧) (ج٥ ص٢٣٩٩)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم: (٢١٨) (ج١ ص١٩٨).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فرض الإيمان، رقم: (٢١٢).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ بأهله وماله، رقم: (٢٨٣٢) (ج٤ ص٢١٧٨).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، رقم (١١٦٩١) (ج٣ ص٧١)، وابن حبان، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، باب فضل الأمة، رقم (٧٢٣٠) (ج١٦ ص٢١٣).

٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ أُنَاسًا مِن أُمَّتِي يَأْتُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو اشْتَرَى رُؤْيَتِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ**»[(١)].

١٦) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ مَا خُصَّت بِه أُمَّتُهُ مِن بَيْنِ الأمَمِ: مَا يَحْصُلُ لِأُمَّتِهِ ﷺ مِن استِغْفَارِه بَعْدَ وَفَاتِهِ.

مِن عميم كرم الله تعالى على الأمة المحمدية: أنها أمة الرحمة المهداة النبي الموفور الشفقة على أمته، والذي بلغ من شدة حرصه وشفقته على الأمة أنه يستغفر لهم حتى بعد وفاته، وهذا فيه من الإعجاز ما فيه، فضلا عما فيه من الكرم، والفضل الذي ليس بعده فضل؛ لأنه فضل الكريم المنان على نبيه وأمته، والروايات الصحيحة في هذا المعنى أكثر من أن تحصى من أهمها ما يلي:

١- عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ للهِ مَلَائِكَة سَيَّاحِيْنَ يُبَلِّغُونَ عَن أُمَّتِي السَّلَام**»، قال: وقال رسول الله ﷺ: «**حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُم تُحَدِّثُونَ وَيُحَدَّث لَكُم، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُم تُعْرَض عَلَيَّ أَعْمَالُكُم، فَمَا رَأَيْتُ مِن خَيْرٍ حَمِدْتُ اللهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيتُ مِن شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللهَ لَكُم**»[(٢)]، وهذا من وفور شفقته ورحمته ﷺ بالأمة، وهذا من وجوه التكريم والتفضيل للأمة على الأمم كلها.

٢- ما جاء في حديث الوفاة من دعائه للأمة: عن عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: نُعِيَ إِلَيْنَا حَبِيبُنَا وَنَبِيُّنَا - بِأَبِي هُوَ، وَنَفْسِي لَهُ الْفِدَاءُ - قَبْلَ مَوْتِهِ بِستٍّ، فَلَمَّا دَنَا الْفِرَاقَ جَمَعَنَا فِي بَيْتِ أُمِّنَا عَائِشَةَ فَنَظَرَ إِلَيْنَا فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: «**مَرْحَبًا بِكُمْ وَحَيَّاكُمُ اللَّهُ، حَفِظَكُمُ اللَّهُ، آوَاكُمُ اللَّهُ، نَصَرَكُمُ اللَّهُ، رَفَعَكُمُ اللَّهُ، هَدَاكُمُ اللَّهُ، رَزَقَكُمُ اللَّهُ، وَفَّقَكُمُ اللَّهُ، سَلَّمَكُمُ اللَّهُ، قَبِلَكُمُ اللَّهُ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأُوصِي اللَّهَ بِكُمْ وَأَسْتَخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِي وَلَكُمْ**: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، رقم: (٦٩٩١)، (ج٤ ص٩٥)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «التلخيص».

(٢) أخرجه البزار، كما في: «كشف الأستار عن زوائد البزار»، رقم: (٨٤٥)، (ج١ ص٣٩٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج٩ ص٢٤): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح».

يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [القصص: ٨٣]، ثُمَّ قَالَ: {أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ} [الزمر: ٦٠]، ثُمَّ قَالَ: «**قَدْ دَنَا الْأَجَلُ وَالْمُنْقَلَبُ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى، وَالْكَأْسِ الْأَوْفَى وَالرَّفِيقِ الْأَعْلَى**» فَقُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ يُغَسِّلُكَ إِذَنْ؟ قَالَ: «**رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى**»، قُلْنَا: فَفِيمَا نُكَفِّنُكَ؟ قَالَ: «**فِي ثِيَابِي هَذِهِ إِنْ شِئْتُمْ، أَوْ فِي حُلَّةٍ يَمَنِيَّةٍ، أَوْ فِي بَيَاضِ مِصْرَ**»، قَالَ: قُلْنَا: فَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْكَ مِنَّا؟ فَبَكَيْنَا وَبَكَى، وَقَالَ: «**مَهْلًا غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ وَجَزَاكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْرًا، إِذَا غَسَّلْتُمُونِي ثُمَّ وَضَعْتُمُونِي عَلَى سَرِيرِي فِي بَيْتِي هَذَا عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي فَاخْرُجُوا عَنِّي سَاعَةً، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ خَلِيلِي وَجَلِيسِي جِبْرِيلُ، ثُمَّ مِيكَائِيلُ اللَّهِ ﷻ، ثُمَّ إِسْرَافِيلُ اللَّهِ ﷻ، ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ اللَّهِ ﷻ مَعَ جُنُودِهِ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَجْمَعِهَا، ثُمَّ ادْخُلُوا عَلَيَّ فَوْجًا فَوْجًا فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَلَا تُؤْذُونِي بِبَاكِيَةٍ وَلَا صَارِخَةٍ وَلَا رَانَّةٍ، وَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي، ثُمَّ أَنْتُمْ بَعْدَ، وَاقْرَءُوا أَنْفُسَكُمْ مِنِّي السَّلَامَ، وَمَنْ غَابَ مِنْ إِخْوَانِي فَأَبْلِغُوهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَمَنْ دَخَلَ مَعَكُمْ فِي دِينِكُمْ بَعْدِي فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيَّ وَعَلَى كُلِّ مَنْ تَابَعَنِي عَلَى دِينِي مِنْ يَوْمِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنْ يُدْخِلُكَ قَبْرَكَ مِنَّا؟ قَالَ: «**رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي مَعَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرَةٍ يَرَوْنَكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**» [(١)].

١٧) مِن الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ: مَا خُصَّت بِهِ أمَّتُهُ مِن بَيْنِ الأمَمِ أن الله وملائكته يصلون عليهم إلى يوم القيامة:

وهذا المعنى واضح في الخصوصية والتكريم والتبعية للنبي الأكرم ﷺ، وهو مستفاد من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [(٢)].

وبناء على ذلك اختلف العلماء في حكم الصلاة على غير الأنبياء[(٣)]:

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده»، برقم: (٢٠٢٨)، (ج٥ ص٣٩٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج٩ ص٢٥): «رجاله رجال الصحيح؛ غير: محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، وهو: ثقة».

٢٠٢٨.

(٢) سورة الأحزاب آية: (٤٣).

(٣) «الشفا» (ج٢ ص٨٢) ط: بيروت.

فقال البعض: إن كانت على سَبِيْلِ التَّبَعِيَّةِ – كما تقدم في الحديث –: «اللهم صل على محمد وآله وأزواجه، وذريته»، فهذا جائز بالإجماع[1]، وإنما وقع النزاع فيما إذا أفْرد غير الأنبياء بالصلاة عليهم، فقال قائلون: يجوز ذلك، واحتجوا بقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ ﴾، وبقوله: ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[2]، وبقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [3] الآية، وبحديث عبد الله بن أبي أوفى[4] قال: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا أتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِم قال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِم**»، فأتاه أبي بصدقته فقال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى**»[5].

وبحديث جابر أن امرأة قالت: يَا رَسُول الله صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي، فقال: «**صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلَى زَوْجِكِ**»[6].

وقال الجمهور من العلماء: لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة؛ لأن هذا قد صار شعارًا للأنبياء إذ ذكروا، فلا يلحق بهم غيرهم[7].

ويرى البعض: أنه لا يجوز ذلك؛ لأن الصلاة على غير الأنبياء قد صارت من شعار أهل الأهواء، يصلون على من يعتقدون فيهم، فلا يقتدى بهم في ذلك[1].

---

[1] «تفسير ابن كثير» (ج٣ ص٦٧٧)، و«روح المعاني» (ج٢٢ ص٨٥).

[2] سورة البقرة آية: (١٥٧).

[3] سورة التوبة آية: (١,٣).

[4] هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة، أبو محمد، الأسلمي: صحابي روى عن النبي ﷺ، وعنه: إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي، وإبراهيم بن سلم الهجري، قال عمرو بن علي: وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة، وفي كتاب الجهاد من البخاري ما يدل على أنه شهد الخندق، توفي (سنة ٨٦ وقيل ٨٨ هـ)، يراجع: «تهذيب التهذيب» (ج٥ ص١٥١)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (ج٦ ص٢١).

[5] أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، رقم: (١٤٢٦) (ج٢ ص٥٤٤)، وأخرجه مسلم في الزكاة، باب: الدعاء لمن أتى بصدقته رقم: (١,٧٨)، (ج٢ ص٥٧٦).

[6] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: سجود القرآن، باب: الصلاة على غير النبي ﷺ، رقم: (١٥٣٣) (ج١ ص٤٨٠)، وأحمد في مسنده، (مسند جابر بن عبد الله ﷺ) رقم: (١٥٣١٦)، (ج٣ ص٣٩٧).

[7] «تفسير ابن كثير» (ج٣ ص٦٧٧).

ثم اختلف المانعون من ذلك: هل هو من باب التحريم أو الكراهة التنزيهية أو خلاف الأولى؟

على ثلاثة أقوال: حكاها النووي في كتاب الأذكار، ثم قال:

والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه: مكروه كراهة تنزيه؛ لأَنَّهُ شِعَارُ أَهْلِ البِدَعِ، وقد نهينا عن شعارهم، والمَكْرُوه هو ما ورد فيه نهي مقصود، وقال أصحابنا - والمعتمد في ذلك - أن: الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء[٢].

وأما السلام: فقال الجويني: هُوَ فِي معنى الصلاة، فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال عَلِيٌّ عليه السلام، وسواء في هذا الأحياء والأموات، أما الحاضر فيخاطب به فيقال: سلام عليك، وسلام عليكم، أو: السلام عليك أو عليكم، وهذا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ، وقد غلب هذا في عبارة كثير من النُّسَّاخِ للكتب أنْ ينفرد عَلِيٌّ رضي الله عنه بأن يقال: عليه السلام من دون سائر الصحابة، أو: كَرَّمَ الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحًا، لكن ينبغي أن يُسَوَّى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أوْلَى بذلك منه رضي الله عنهم[٣].

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: لَا تَصِحُّ الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ، ولكن يدعو للمسلمين والمسلمات بالمغفرة[٤].

فروي أنَّه قال: مَا أعلم الصلاة تَنْبَغِي مِن أحَدٍ على أحد إلا على النبي ﷺ[٥].

وروي أن كعباً دخل على عائشة رضي الله عنها، فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب: مَا مِن فَجْرٍ يطلع إلا نزل سبعون ألفًا من الملائكة حتى يَحُفُّونَ بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي ﷺ

---

[١] «مختصر ابن كثير» (ج٣ ص١٣٥).

[٢] «الأذكار» للنووي (ج١ ص٢٧٤).

[٣] «تفسير ابن كثير» (ج٣ ص٦٧٧).

[٤] «تفسير ابن كثير» (ج٣ ص٦٧٧).

[٥] «مصنف ابن أبي شيبة» (ج٢ ص٢٥٤).

سبعون ألفًا بالليل وسبعون ألفًا بالنهار؛ حتى إذا انشقت عنه الأرض: خرج في سبعين ألفًا من الملائكة يزفونه[1].

قال النووي: إذا صلى على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما فلا يقول: صلى الله عليه فقط ولا عليه السلام فقط[2]، وهو مستفاد من هذه الآية الكريمة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾ [3] فالأولى أن يقال: صلى الله عليه وسلم تسليمًا.

١٨) ومما خُصَّت به هذه الأمة مِن بَيْنِ الأمم أن الله ﷻ سَمَّاهُم المسلمين وخصهم بالإسلام.

مِمَّا خَصَّ الله تعالى به هذه الأمة وأكرمها وفضلها: أن سماهم المسلمين في القرآن الكريم، ولم يذكر الله بالإسلام والإيمان غير هذه الأمة فذكرت بالإيمان والإسلام جميعا، ولم يَتَحَقَّق ذَلِكَ مع أمَّةٍ ذكرت إلا بالإيمان وفي الكتب السماوية السابقة[4]، كما ارتضى لهم دينه الإسلام، وَلَم يَرِد مثلُ ذلك في حق الأمم السابقة.

فقال الله ﷻ مبينًا بعض الوجوه التي خص بها أمة النبي ﷺ:

﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [5].

---

[1] «مشكاة المصابيح»، كتاب الفضائل والشمائل، باب فضائل سيد المرسلين، رقم (٥٩٥٥) (ج٣ ص٢٩٥).

[2] «الأذكار» للنووي (ج١ ص٢٧١).

[3] سورة الأحزاب آية: (٥٦).

[4] «تفسير الطبري» (ج٩ ص١٩١)، و«تفسير القرطبي» (ج١٢ ص٩١).

[5] سورة الحج آية: (٧٨).

وقال جل شأنه: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

وعن الحارث الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « ... **وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ**»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ المُسْلِمِينَ المُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ**»[2].

وعن جابر ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَد أيِسَ أنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ فِي جَزِيْرَةِ العَرَبِ، وَلَكِن فِي التَّحْرِيْشِ بَيْنَهُم**»[3].

وقوله: «**فِي التَّحْرِيْشِ بَيْنَهُم**» أي: رضي الشيطان أن يوقع بينهم بالخصومات، والشحناء، والحروب والفتن وغيرها.

كما أخبرنا ﷺ أن: الساعة لَنْ تَقُوم طالما هذا الإسلام موجودًا في الأرض، ولما كان عنوان الإسلام الشهادة؛ لذا فلن تقوم طالما في الأرض مَن يقول: لا إله إلا الله، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أحَدٍ يَقُولُ: الله الله**»[4].

---

[1] سورة المائدة آية: (٣).

[2] أخرجه ابن حبان، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، رقم: (٦٢٣٣) (ج١٤ ص١٢٤)، ويراجع: «عظم قدره» (ص: ٢١٥).

[3] أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، رقم (٢٨١٢) (ج٤ ص٢١٦٦).

[4] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: ذهاب الإيمان آخر الزمان، رقم: (١٤٨) (ج١ ص١٣١).

١٩) مِن الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خصت به أمته من بين الأمَمِ أن الله ﷻ أكمَلَ لَها الدِّين، وأتَمَّ عَلَيْهَا النِّعْمَة.

لقد ذَكَر الله ﷻ مِنَّتَهُ على هذه الأمة بأن: أكمل لها الدين، وأتم عليها النعمة، ورضي لها الإسلام دينا، و لم يكن ذلك إلا لهذه الأمة، والحمد لله على فضله ونعمائه.

فقال الله ﷻ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً﴾[١] وهذا وَجْهُ تَكْرِيم لا يوجد في تشريع قط إلا التشريع الإسلامي.

ومما يؤيد ذلك مايلي:

١- ما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ: أن رجلا مِن اليَهُودِ قَال له: يا أمير المؤمنين؛ آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت؛ لاتَّخَذْنَا ذلك اليوم عيداً، قال أي آية؟ قال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً ﴾ قال عمر ﷺ: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ: وهو قَائِمٌ بِعَرَفَة، يَوم جمعة[٢].

وإذا كان الله قد رضي لهذه الأمة الإسلام، فإن المؤمن إذا رضي بالإسلام دينًا، أكرمه الله تعالى بأن يذوق حلاوة الإيمان.

٢- ما روي عن العباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ذَاقَ طَعْمَ الإيْمَان: مَن رَضِيَ بِالله رَبًّا، وَبِالإسْلَامِ دِيْنَا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا**»[٣]، ولهذا كان المؤمن - الذي هذه حاله - يَكْرَهُ الكُفْرَ - رُجُوعًا أوْ تَلَبُّسًا - كما يكره الدخول في النار.

---

[١] سورة المائدة آية: (٣).

[٢] أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، رقم: (٤٥) (ج١ ص٢٥)، ومسلم أوائل كتاب التفسير رقم: (٣,١٧)، (ج٤ ص٢٣١٢).

[٣] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا فهو مؤمن وإن ارتكب المعاصي الكبائر، رقم: (٣٤) (ج١ ص٦٢).

٣- روي عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»[1] لذلك فإن الله سبحانه وتعالى يحميه.

٢٠) مِن الخَصَائِص الإعجازية للنبي ﷺ ما خُصَّت به أمته من بين الأمم بما حَطَّهُ الله ﷻ عنها من الإصْر وَالأغْلَال.

مما خص الله ﷻ به هذه الأمة، وأكرمها به ومَنَحَهَا إيَّاهُ: أن رَفَعَ عنها الإصر الذي كان على من سبقها، والأغلال التي كانت عليهم، وجعل دينها هو دين اليسر والسماحة، ليس فيه عسر، ولا حرج ولا مشقة؛ بل هو ما كان على وفق الفطرة، ليواكب استمرارية الدعوة، وبقاء هذا الدين، فأحل لهم كثيرًا مما شدد على من سبقهم، ورفع عنهم الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، و لم يكتب عليهم الهم السيئ في النفوس، ولا الوساوس في الصدر، ما لم يفعل الإنسان؛ بل يكتب حسنة إذا لم يفعله، ومن هم بحسنة فإنها تكتب له حسنة، فإن عملها تكتب له عشرًا إلى أضعاف كثيرة، ووَضَعَ عَنْهُم: القَتْلَ فِي التَّوْبَةِ، وقَرْضَ مَوْضِعِ النَّجَاسَة، ورَخَّصَ لَهُم فِي مُخَالَطَةِ الحَائِضِ، وأَبَاحَ لهم الطيبات من اللحم ... إلخ.

وقال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم (١٦) (ج١ ص١٤)، ومسلم في الإيمان باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان رقم: (٤٣)، (ج١ ص٦٦)، و«عظم قدره» (ص: ٢١٧).

[2] سورة الحج، آية: (٧٨).

أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]

وقال ابن رسلان[2]: التيمم من خصائص هذه الأمة، وهو رخصة، وقيل: عزيمة[3].

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ أُوْلَـٰٓئِكَ مَعَهُۥٓ ۙ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[4].

قال أبو السعود[5] في معنى الآية: ويضع عنهم إصْرَهُم والأغلال التي كانت عليهم أي: يخفف عنهم ما كلفوه من التكاليف الشاقة التي هي من قبيل ما كتب عليهم حينئذ من: كون التوبة

---

[1] سورة المائدة، آية: (٦).

[2] هو: أحمد بن حسين بن حسن بن علي، أبو العباس، الرملي الشافعي، ويعرف بابن رسلان . فقيه شافعي، ولد بالرملة (بفلسطين) وانتقل في كبره إلى القدس، فتوفي بها، عالم شارك في بعض العلوم، ولزم الإفتاء والتدريس مدة، وأجازه قاضي القضاة الباعوني بالإفتاء . توفي (سنة: ٨٤٤ هـ)، ومن تصانيفه: شرح سنن أبي داود، وشرح البخاري، وتصحيح الحاوي؛ فقه، وشرح منهاج الوصول إلى علم الأصول. انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (ج١ ص٢٨٢)، و«الأعلام» (ج١ ص١١٥)، و«معجم المؤلفين» (ج١ ص٢,٤).

[3] «غاية البيان شرح زبد ابن رسلان» (ج١ ص٦١).

[4] سورة الأعراف آية: (١٥٧).

[5] هو: السيد محمد أبو السعود بن السيد علي: فقيه حنفي، من تصانيفه : "فتح الله المعين" على شرح كنز الدقائق، للعلامة منلا مسكين، و"رسالة في كرامات الأولياء"، و لم يحدد سنة وفاته، فقيل: (كان حيا ١١٥٥هـ). انظر: «معجم المؤلفين» (ج١٠ ص٢٤)، ومقدمة «حاشية أبي السعود على شرح منلا مسكين» (ج١ ص٢).

بقتل النفس، وكتعيين القصاص في العمد والخطأ مِن غَيْرِ شرع الدية، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب، وإحراق الغنائم، وتحريم السبت[1].

والمعنى في ذلك أنه: جاء بالتيسير والسماحة كما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**بُعِثْتُ بِالحَنِيْفِيَّةِ السَّمْحَةِ**»[2].

وقال ﷺ لأَمِيْرَيْهِ مُعاذ وأبي موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن: «**بَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَيَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**»[3].

وقال صاحبه أبو برزة الأسلمي: إنِّي غَزَوْتُ مَع رسول الله سِتَّ غَزَواتٍ أو سَبْعَ غَزَواتٍ وثَمان، وشهدت تيسيره[4].

وقد كانت الأمم التي قبلنا في شرائعهم ضيق، فوسع الله على هذه الأمة أمورها وسهلها لهم؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا وَسْوَسَت أوْ حَدَّثَت بِهِ أنْفُسَها مَا لَم تَعْمَل بِه أوْ تَكَلَّم**»[5].

وقال ﷺ: «**إنَّ اللهَ وَضَعَ عَنْ أمَّتِي الخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَما اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**»[6].

---

[1] «تفسير أبي السعود» (ج٣ ص٢٧٩).

[2] سبق تخريجه ص: (١,٦).

[3] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، رقم (٢٨٧٣) (ج٣ ص١١,٤).

[4] أخرجه البخاري، أبواب العمل في الصلاة، باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة، رقم: (١١٥٣) (ج١ ص٤,٥).

[5] أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيا في الأيمان، رقم: (٦٢٨٧) (ج٦ ص٢٤٥٤)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، رقم: (١٢٧) (ج١ ص١١٦).

[6] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، رقم: (٢,٤٥) (ج١ ص٦٥٩)، وقال الشيخ الألباني: «صحيح».

ولهذا أرشد الله هذه الأمـــة أن يقولـــوا: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1].

وكما في قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2].

وقال السُّبْكيّ: للشَّارِع في المُكْرَهِ لُطْفَانِ خَفِيَّان: إسقاط حكم الفعل الناشئ عنه، وعدم التكليف بالصبر على ما توعد المكره عليه، وهذه من خصائص هذه الأمة المشرفة بنبيها الكريم على الله، محمد المصطفى ﷺ بأبي وأمي إنه لرؤوف رحيم، ونبي كريم، ومِن ثَمَّ قال ﷺ: «**وَرُفِعَ عَن أُمَّتِي الخَطَأ**»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ: «**إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ، فَإِن عَمِلَها فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَم يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا**»[4].

زاد في رواية: «**فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ**».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَت بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَم يَتَكَلَّمُوا، أَوْ يَعْمَلُوا بِه**»[1].

---

[1] «تفسير ابن كثير» (ج٢ ص٣٣٥).

[2] البقرة آية: (١٨٥).

[3] «الأشباه والنظائر» للإمام تاج الدين السبكى (ج٢ ص١٢).

[4] سبق تخريجه (ص: ١١٨).

وعن ابن عباس ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «**رُفِعَ عَن أمَّتِي الخَطَأ وَالنِّسْيَان وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**»[٢].

ومن أمثلة ما خففه الله على هذه الأمة – وكان على مَن سَبَقَها أشَدّ – أنه كان فيمن سبق أنَّ مَن أرَادَ التَّوبَة يَقْتُل نَفْسَه، كما قال الله ﷻ: ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [٣]، بينما التوبة في الإسلام الندم، والإقلاع عن الذنب، والاستغفار، وعدم العودة إليه، وقد كان فيمن سبق إذا أصاب ثوب أحدهم – وعند مسلم: جِلْدَ أحَدِهِم – بَوْل: قَرَضَهُ بِالمَقَارِيض، كما في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ المتفق عليه، ولَفْظُه لمسلم: عن أبي وائل قال: كان أبُو مُوسَى يُشَدِّدُ فِي البَوْلِ، ويَبُولُ فِي قَارُورَةٍ، ويَقول: إن بَنِي إسْرَائِيْلَ كَان إذَا أصَابَ جِلْدَ أحَدِهم بَوْلٌ قَرَضَهُ بِالمقَارِيْضِ، فقال حذيفة: لَوَدِدْتُ أنَّ صَاحِبَكُم لَا يُشَدِّد هَذَا التَّشْدِيد، فَلَقَد رَأيْتُنِي أنَا وَرَسُول الله ﷺ نَتَمَاشَى، فَأتَى سُبَاطَةً خَلْفَ حَائِطٍ، فَقَامَ كَما يَقُومُ أحَدُكُم فَبَالَ، فَانْتَبَذْتُ مِنْهُ، فَأشَارَ إلَيَّ فَجِئْتُ، فَقُمْتُ عِنْدَ عَقِبِه حَتَّى فَرَغ»[٤].

ويوضح ذلك حديث عبد الرحمن بن حسنة ﷺ قال: انطلقت أنا وعمرو بن العاص إلى النبي ﷺ، فخرج ومعه الدَّرَقَة، ثم استتَر بها ... الحديث وفيه: فقال ﷺ: «**أَلَم تَعْلَمُوا مَا لَقِيَ صَاحِبُ بَنِي إسرائيل؟ كَانَ إذَا أصَابَهُم البَوْلُ قَطَعُوا مَا أصَابَهُ البَوْلُ مِنْهُم فَنَهَاهُم، فَعُذِّبَ فِي قَبْرِه**»[٥].

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيا في الأيمان، رقم: (٦٢٨٧) (ج٦ ص٢٤٥٤)، ومسلم كتاب الإيمان، باب: تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، رقم: (١٢٧) (ج١ ص١١٦)، واللفظ لمسلم.

[٢] أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (ج١٦ ص٢,٢)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.

[٣] سورة البقرة آية: (٥٤).

[٤] أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، رقم: (٢٧٣) (ج١ ص٢٢٨).

[٥] أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الطهارة، باب الاستبراء من البول، رقم (٢٢) (ج١ ص٥٣)، وقال الشيخ الألباني: «صحيح».

بينما في الإسلام: يَغْسِلُ المكان الذي أصَابَهُ البَوْلُ فقط، سواء كان ثوبًا أم بدنًا أو غير ذلك.

وعن أنس بن مالك ﷺ أن اليهود كانوا إذا حَاضَت المرأة فيهم، لم يؤاكلوها، و لم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبيِّ ﷺ النبيَّ ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [1]، فقال رسول الله ﷺ: «**اصْنَعُوا كُلَّ شَيءٍ إِلَّا النِّكَاح**» فبلغ ذلك اليهود، فقالوا: ما يُرِيدُ هذا الرجُلُ أنْ يَدَع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه ...»[2].

٢١) مِن الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خصت به أمته من بين الأمم أن المسيح عليه السلام يصلي خلف إمام المسلمين:

لقد تواترت الأخبار بأن المسيح عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان، ويقتل الدجال: يصلي خلف إمام هذه الأمة.

فعن جابر ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»، **قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ**»[3].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَيْفَ أَنْتُم إِذَا نَزَل ابنُ مَرْيَم فِيْكُم، وإِمَامُكُم مِنْكُم**»[4].

---

[1] سورة البقرة آية: (٢٢٢).

[2] أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب: جواز غسل رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، رقم: (٣,٢) (ج١ ص٢٤٦).

[3] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم (١٥٦)، (ج١ ص ١٣٧).

[4] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم (١٥٥) (ج١ ص١٥٥).

وعن أبي أمامة ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثًا عن الدجال ... الحديث، وفيه: «**فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ، يَمْشِي الْقَهْقَرَى، لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ**» [(١)].

وعن ابن المسيب[(٢)] ﷺ أنه سمع أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**»[(٣)]، وفي رواية: «**إِمَامًا مُقْسِطًا وَحَكَمًا عَدْلًا**»[(٤)].

وفي رواية يونس: «**حَكَمًا عَادِلًا**»، ولم يذكر: «**إِمَامًا مُقْسِطًا**»، وفي حديث صالح: «**حَكَمًا مُقْسِطًا**»، كما قال الليث، وفي حديثه من الزيادة: «**وَحَتى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا**»، ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: {وَإِنْ مِن أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}[(٥)]، ومعلوم أن عيسى عليه السلام أفضل من المهدي، من حيث كون المسيح عليه السلام رسول الله، ومن أولي العزم، ولكنه علل ذلك بقوله: «**إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ**»[(٦)].

[(١)] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، رقم (٤٠٧٧)، (ج٢ ص١٣٥٩).

[(٢)] هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، قرشي من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة . جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، كان لا يأخذ عطاءا، ويعيش من التجارة بالزيت، وكان أحفظ الناس لأقضية عمر بن الخطاب حتى سمي راوية عمر توفي بالمدينة (سنة: ٩٤ هـ). «الأعلام» للزركلي (ج٣ ص١٥٥).

[(٣)] أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، رقم: (٢١٠٩) (ج٢ ص٧٧٤٠)، وأخرجه مسلم في الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، رقم: (١٥٥) (ج١ ص١٣٥).

[(٤)] أخرجه مسلم في الإيمان باب: نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، رقم: (١٥٥) (ج١ ص١٣٥).

[(٥)] «الإيمان» لابن منده (ج١ ص٥١٤).

[(٦)] أخرجه مسلم في: كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ رقم: (١٥٦) (ج١ ص١٣٧).

والمسيح عليه السلام، حينما ينزل من السماء في آخر الزمان لا ينزل بِشَرْعٍ جَدِيدٍ، أو يَحْكُم بما كان قد نزل عليه؛ بل يكون متبعًا للنبي ﷺ، ومطبقًا لشرع النبي ﷺ وهو الإسلام، كما مَرَّ.

٢٢) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خُصَّت بِه أمَّتُه مِن بين الأمم أن جعلت صفوفها كصفوف الملائكة.

مما خص الله ﷻ به هذه الأمة: أن جعل صفوفها في الصلاة كصفوف الملائكة[١]، كما في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ : «**فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا، إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ**»[٢] وذكر خصلة أخرى.

وعن جابر بن سمرة[٣] رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فقال: «**أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟**» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «**يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ**»[٤].

٢٣) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خصت به أمته من بين الأمم أنهم أحِلَّت لهم الغنائم.

مما خص الله ﷻ به هذه الأمة، وفضلها على غيرها: أن أحل لها أن تأكل الغنائم، و لم تحل لأحد من قبل، وذلك أن من كان قبلنا على قسمين:

---

[١] «غاية السول في خصائص الرسول ﷺ» (ج١ ص٦٧).

[٢] أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٢٢) (ج١ ص٣٧١).

[٣] هو: جابر بن سمرة رضي الله عنهما : ابن جنادة بن جندب، أبو عبد الله، السوائي : صحابي، روى عن النبي، وعمر وعلي وعن أبيه وخاله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، وعنه: سماك بن حرب وجعفر بن أبي ثور، وأبو عون الثقفي وغيرهم، روى له البخاري ومسلم: (١٤٦ حديثًا)، توفي (سنة: ٧٤ هـ). «الإصابة» (ج١ ص٢١٢).

[٤] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر بالاجتماع، رقم: (٤٣٠)، (ج١ ص٣٢٢).

الأول منهم: من لم يؤمر بجهاد؛ فلا غنائم له.

والثاني: من أمر بجهاد، وكان إذا غنم يجمع الغنائم في مكان، فإن كانت مقبولة عند الله ﷻ نزلت نار أحرقتها، وإن كان فيها غلول لم تحرق.

أما نحن فقد خفف الله عنا، وعلم أن فينا ضعفًا، وأكرمنا بكرامة حبيبه محمد ﷺ[1]، فقال: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً ﴾[2]، وقال رسول الله ﷺ : «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَم يُعْطَاهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي**»[3]، - وفي رواية: «سِتًّا»، ومنها: - ... **وأحِلَّت لِيَ الغَنَائِمُ وَلَم تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي**»[4].

٢٤)- ومما خصت به هذه الأمة من بين الأمم أن هذه الأمة شهداء الله في الأرض.

ومما خص الله ﷻ به هذه الأمة وفضلها: أن جعلهم شهداء لله في أرضه لحديث البخاري: «**المُؤْمِنُونَ شُهَدَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ**»[5].

وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال: مَرَّت جِنَازَةٌ عَلَى النبي ﷺ وصَحَابَتِه فأثْنَوا عَلَيْهَا خَيْرًا، قال رسول الله ﷺ: «**وَجَبَت**» ومَرَّت أخْرَى فأثنوا عليها شرًا فقال رسول الله ﷺ: «**وَجَبَت**»، قالوا ما وجبت؟ فقال رسول الله ﷺ: «**المَلَائِكَةُ شُهَدَاءُ اللهِ فِي السَّمَاءِ، وَأَنْتُم شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ**»[6].

---

[1] «التمهيد» لابن عبد البر (ج١٩ ص٦٨)، و«القيامة الكبرى» عمر سليمان الأشقر (ص: ١٧٤).

[2] سورة الأنفال آية: (٦٩).

[3] سبق تخريجه (ص: ٣٠).

[4] سبق تخريجه (ص: ٣٠).

[5] أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب: تعديل كم يجوز، رقم: (٢٤٩٩) (ج٢ ص٩٣٤).

[6] أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب: ثناء الناس على الميت، رقم: (١٣,١) (ج١ ص٤٦٠)، وأخرجه مسلم في الجنائز، باب: فيمن يثني عليه خير أو شر من الموتى رقم: (٩٤٩)، (ج٢ ص٦٥٥).

وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَدْنَيْنَ، إِلَّا قَالَ اللهُ: قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**»[1].

٢٥) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خُصَّت بِه أمَّتُه مِن بَيْنِ الأمَمِ أنها: خُصَّت بصلاة العشاء.

مما خص الله ﷻ به هذه الأمة دون غيرها: صلاة العشاء، وقد بين ذلك النبي ﷺ عندما خرج على صحابته فصلى بهم وقال: «**أَبْشِرُوا، إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ**»[2].

وفي حديث ابن مسعود ﷺ: «**لَيْسَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْأَدْيَانِ أَحَدٌ يَذْكُرُ اللَّهَ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ**»[3].

وعن عائشة قالت: أَعْتَمَ رَسُول الله ﷺ بالعشاء حتى ناداه عمر ﷺ: «نام النساء والصبيان»، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «**إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ غَيْرَكُمْ**» وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ يُصَلِّي غَيْرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ[4].

٢٦) مِن الخَصَائِص الإعْجَازِيَّة للنبي ﷺ مَا خُصَّت بِه أمَّتُه مِن بَيْنِ الأمم: أنها تكون شاهدة للأنبياء – عليهم السلام – **عَلَى أُمَمِهِم.**

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده، (مسند أبي هريرة ﷺ) رقم: (٩٢٨٤) (ج٢ ص٤,٨)، وصححه ابن حبان والحاكم، وانظر: «التمهيد» (ج١٩ ص٦٧)، و«القيامة الكبرى» عمر سليمان الأشقر (ص: ١٧٤).

[2] أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل العشاء، رقم: (٥٤٢) (ج١ ص٢,٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب وقت العشاء وتأخيرها، رقم (٦٤١) (ج١ ص٤٤٣).

[3] أخرجه أحمد في مسنده، مسند ابن مسعود، رقم (٣٧٦٠) (ج١ ص٣٩٦).

[4] أخرجه النسائي كتاب الصلاة، باب فضل صلاة العشاء، (ج١ ص٢٣٩)، وقال الشيخ الألباني: «صحيح».

لقد جعل الله ﷻ هذه الأمة شاهدة للأنبياء على أممهم، عندما ينكرون، ويقولون: أنهم ما جاءهم من نذير ولا بشير، وأنهم لم يُبَلِّغُوا مِن قِبَل أنبيائهم، وينكرون على أنبيائهم، فتشهد هذه الأمة للأنبياء السابقين عليهم السلام أنهم قد بلغوا - وهذا منتهى الإكرام والإعجاز في نفس الوقت - حيث يكونون شهداء الأنبياء والرسل الكرام، كيف لا وقد جعلها الله تعالى أمة العدل والوسط والخيار.

قال الله ﷻ: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [1]، وقال الله ﷻ: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [2].

وقد بين النبي ﷺ ذلك عندما قال: «**يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ:** ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، **فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ:** ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [3].

٢٧) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خصت به أمته من بين الأمم أنها أول من يجتاز الصراط.

مما خص الله ﷻ به الأمة المحمدية أنها تكون - مع نبيها ﷺ - أوَّلُ مَن يَجْتَازُ الصِّرَاطَ مِن الأمَمِ، أو الأمة التي يضرب لها الصراط باعتبار أن الراجح أن الصراط من خصائص الأمة

---

[1] سورة البقرة آية: (١٤٣).

[2] سورة الحج، آية: (٧٨).

[3] أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: {إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم }، رقم: (٣١٦١) (ج٣ ص١٢١٥).

المحمدية أو المؤمنين منهم، كما في الحديث الطويل عن أبي هريرة ﷺ، عنه ﷺ، وفيه قوله ﷺ: « ... **وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُوْنُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيْزُ** ...»[1].

وقد بين رسول الله ﷺ أن أول مَن يُجِيْزُ على الصراط يوم القيامة: هم فقراء المهاجرين ﷺ.

كما في حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ ورضي الله عنه – في قصة سؤال حبر اليهود – وفيه: «**فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟** فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ**» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «**فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ**»[2].

٢٨) مِن الخَصَائِص الإعجازية للنبي ﷺ ما خصت به أمته من بين الأمم: أنَّهـا أوَّلُ مَـن يَدْخُل الجَنَّة وَأنَّ الجَنَّة مُحَرَّمَةٌ عَلى الناس حتى تدخلها هذه الأمة.

دَلَّت النصوص الصحيحة أنَّ أوَّل مَن يَدْخُل الجنة على الإطلاق رسول الله ﷺ، وأول الأمة أبو بكر الصديق ﷺ، ثم فقراؤها قبل أغنيائِها.

ومن النصوص الدالة على ذلك ما يلي:

١- عن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: «**نَحْنُ الْآخِرُونَ، وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ أُوتِيَتِ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، ثُمَّ هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي كَتَبَهُ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ لَهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، فَلِلْيَهُودِ غَدًا، وَلِلنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ**[3]، فدل الحديث على أشياء كثيرة: منها أن الأمة أسبق من غيرها يوم القيامة.

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة}، رقم (٧٠٠٠)، ج٦ ص٢٤,٣)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، رقم: (١٨٢) (ج١ ص١٦٣).

[2] أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، رقم: (٣١٥) (ج١ ص٢٥٢).

[3] أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، رقم (٨٥٥) (ج٢ ص٥٨٥).

٢- وعن أبي هريرة وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللهُ بِنَا فَهَدَانَا اللهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ، وَالسَّبْتَ، وَالْأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ**»[(١)].

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُم أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا**»[(٢)].

٤- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**الْجَنَّةُ حُرِّمَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى أَدْخُلَهَا، وَحُرِّمَتْ عَلَى الْأُمَمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي**»[(٣)]، ويؤيده ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «**هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ؟**» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «**أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ، الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ، وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي، لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ، وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً ... »**[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في الجمعة باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة رقم(٨٥٥) (ج٢ ص٥٨٥).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء، باب: {أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم}، رقم: (٣٢٩٨) (ج٣ ص١٢٨٥)، وأخرجه مسلم في الجمعة باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، رقم: (٨٥٥) (ج٢ ص٥٨٥).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» بإسناد حسن، وانظر: «مجمع الزوائد»، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل الأمة، رقم (١٦٧١٧) (ج١٠ ص٥٩).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، (مسند عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما)، رقم (٦٥٧٠) (ج٢ ص١٦٨).

٥- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «أَتَانِي جِبْرِيْلُ فَأَرَانِي بَابَ الجَنَّةِ الذِي تَدْخُل مِنْهُ أمَّتِي، فقال أبو بكر: يَا رَسُول الله، وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ : «**أمَا إنَّكَ يَا أبَا بَكْرٍ أوَّلُ مَن يَدْخُل الجَنَّةَ مِن أمَّتِي**»[1].

٦- وعن أبي أمامة ﷺأن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَامَتْ ثُلَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسُدُّونَ الْأُفُقَ، نُورُهُمْ كَالشَّمْسِ فَيُقَالُ: النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ، فَيَتَحَسَّسُ لَهَا كُلُّ نَبِيٍّ فَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، ثُمَّ تَقُومُ ثُلَّةٌ أُخْرَى تَسُدُّ مَا بَيْنَ الْأُفُقِ، نُورُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَيُقَالُ: النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ، فَيَتَحَسَّسُ لَهَا كُلُّ نَبِيٍّ، فَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، ثُمَّ تَقُومُ ثُلَّةٌ أُخْرَى تَسُدُّ مَا بَيْنَ الْأُفُقِ نُورُهُمْ مِثْلُ كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ، فَيُقَالُ: النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ، فَيَتَحَسَّسُ لَهَا كُلُّ نَبِيٍّ، فَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، ثُمَّ يَحْثِي حَثْيَتَيْنِ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَهَذَا مِنِّي لَكَ يَا مُحَمَّدُ، ثُمَّ يُوضَعُ الْمِيزَانُ، وَيُؤْخَذُ فِي الْحِسَابِ**»[2].

٢٩) مِن الخَصَائص الإعجازية للنبي ﷺ مَا خُصَّت بِه أمَّتُه مِن بَيْنِ الأمِم بِانْفِرَادِهَا بِدُخُول الجنة من الباب الأيمن.

مما خص الله به الأمة المحمدية: أن جعل الزمرة الأولى منها – وهي التي لا حساب عليها ولا عقاب – تدخل الجنة من الباب الأيمن، وهم شُرَكَاءُ الناس في بقية أبواب الجنة، وفي هذا من التكريم والامتنان والإحسان ما لا يخفى يشهد لذلك ما يلي:

١- عن أبي هريرة ﷺ في حديث الشفاعة الطويل – والذي أوله: قال رسول الله ﷺ: «**أنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَومُ القِيَامَةِ ...** »، وفي آخِره يَقُول ﷺ: « ... **فَأنْطَلِق، فَآتِي تَحْتَ العَرْش، فَأقَع سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا**

[1] أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب السنة، باب في الخلفاء، رقم: (٤٦٥٢) (ج٢ ص٦٢٤)، وقال الألباني: «ضعيف».

[2] أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (ج٨ ص١٧٣)، و«مسند الشاميين» (ج٢ ص٢,١)، و(ج٣ ص١٦٢)، وقال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج١٠ ص٤,٩): «ورجاله وثقوا».

رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ»[1].

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ»**، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ: **«نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»**[2].

٣٠) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خُصَّت بِهِ أمَّتُه مِن بَيْنِ الأمم أنها أَكْثَرُ أَهْلِ الجَنَّةِ.

من العطاء غير المحدود من رب العطاء والجود لأمة حبيبه ﷺ: أن جعلهم الله أكثر أهل الجنة، وما ذلك إلا صورة من صور التكريم للنبي ﷺ.

يؤيده ما يلي:

١- ما رواه عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فأسند ظهره على قبة أدم فقال: **«أَلَا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللهُمَّ اشْهَدْ، أَتُحِبُّونَ أَنَّكُمْ رُبُعُ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»** فَقُلْنَا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: **«أَتُحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»** قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: **«إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، مَا أَنْتُمْ فِي سِوَاكُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ»**[3].

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل = الإسراء، رقم (٤٤٣٥) (ج٤ ص١٧٤٥)، ومسلم - واللفظ له - كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم: (١٩٤) (ج١ ص١٨٤).

[2] أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، رقم: (١٧٩٨)، (ج٢ ص٦٧١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، رقم: (١,٢٧) (ج٢ ص٧١١).

[3] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، رقم: (٢٢١)، (ج١ ص٢٠٠).

٢- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ**» قَالَ: فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ ...** »[1].

بل جاء في عدد من الأحاديث ما هو أكثر من النصف: إنما هو الثلثان، ويكون الثلث الباقي من سائر الأمم، وكل ذلك فضل من الله تعالى يعطيه من يشاء، وبهذا يكون الله ﷻ أعطى نبيه سيدنا محمد ﷺ الربع، ثم أعطاه الثلث، ثم أعطاه النصف، ثم أعطاه الثلثين، وبذلك يكون جميع أمته في الجنة، ويحتمل أن يكون ذلك بعدد الداخلين، فيكتمل لها الثلثان، بدخول آخر هذه الأمة ممن يشفع بهم، والله تعالى أعلم فمما خصت به هذه الأمة من بين الأمم أنها ستكون أكثر الأمم في الجنة.

٣- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَيْفَ أَنْتُمْ وَرُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، لَكُمْ رُبُعُهَا، وَلِسَائِرِ النَّاسِ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهَا؟**» ، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَكَيْفَ أَنْتُمْ وَثُلُثَهَا؟**» قَالُوا: فَذَاكَ أَكْثَرُ قَالَ: «**فَكَيْفَ أَنْتُمْ وَالشَّطْرَ؟**» قَالُوا: فَذَلِكَ أَكْثَرُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَهْلُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ أَنْتُمْ مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفًّا**»[2].

٤- وعن بريدة[3] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَهْلُ الجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ**»[1]، وفي رواية: قال رسول الله ﷺ «**يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي**

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب قوله ﷻ: {إن زلزلة الساعة شيء عظيم}، رقم (٦١٦٥) (ج٥ ص٢٣٩٩)، وأخرجه مسلم في الإيمان، باب: قوله: «**يَقُولُ اللهُ لآدَمَ أخْرِج بَعْثَ النَّارِ**»، رقم: (٢٢٢) (ج١ ص٢,١).

[2] أخرجه أحمد في مسنده، (مسند عبد الله بن مسعود) رقم: (٤٣٢٨)، وقال شعيب الأرنؤوط: «صحيح لغيره».

[3] هو بريدة (قال البعض: اسم بريدة عامر، وبريدة لقب) ابن الحصيب بن عبد الله بن الحارث، أبو عبد الله - وقيل غير ذلك – الأسلمي: سكن المدينة ثم انتقل إلى البصرة ثم إلى مرو فمات بها (سنة: ٦٣ هـ): صحابي أسلم حين مرّ به النبي ﷺ مهاجرًا بالغميم، وقيل أسلم بعد منصرف النبي ﷺ من بدر . ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد أحدٍ، فشهد معه مشاهده، وشهد الحديبية، وبيعة الرضوان تحت الشجرة، أخباره كثيرة ومناقبه مشهورة. يراجع: «الإصابة» (ج١ ص١٤٦)؛ و«أسد الغابة» (ج١ ص١٧٥)؛ و«تهذيب التهذيب» (ج١ ص٤٣٢).

الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «**اللهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ**»، ثُمَّ قَامَ آخَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**»[٢].

ومعنى قوله ﷺ: «**سبقك بها عكاشة**» لفظُ إخْبَارٍ عَن فِعل ماض مُرَادُهُ: الزجر عن الشيء الذي من أجله أطلق هذه اللفظة، وذلك لما دعا ﷺ لعكاشة وقال: «**اللهم اجعله منهم**»، ثم قام الآخر، فلو دعا له لقام الثالث والرابع وخرج الأمر إلى ما لا نهاية له، ولبطل وعيد الله جل وعلا لمن ارتكب المزجورات من هذه الأمة لرسول الله ﷺ أن يدخلهم النار فحسمهم ذلك عن نفسه[٣].

٥- وعن رفاعة الجهني قال: صَدَرْنَا مع رسول الله ﷺ فقال: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ عَبْدٍ يُؤْمِنُ، ثُمَّ يُسَدِّدُ، إِلَّا سُلِكَ بِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَرْجُو أَلَّا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبَوَّءُوا أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ذَرَارِيِّكُمْ مَسَاكِنَ فِي الْجَنَّةِ، وَلَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا، بِغَيْرِ حِسَابٍ**» [٤].

٦- عن أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**أَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَومَ القِيَامَةِ**»[٥].

---

[١] أخرجه الترمذي عن محمد بن زياد، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب الإيمان، رقم: (٢٧٣) (ج١ ص١٥٥)، أخرجه أحمد في «مسنده»، (حديث بريدة الأسلمي ﷺ)، رقم: (٢٢٩٩٠) (ج٥ ص٣٤٧).

[٢] أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، رقم: (٥٣٧٨) (ج٥ ص٢١٥٧)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم: (٢١٦) (ج١ ص١١٩٧).

[٣] «صحيح ابن حبان» (ج١٦ ص٢٣٤).

[٤] أخرجه ابن ماجه، رقم: (٣٤٥٨)، وانظر: «مصباح الزجاجة» (ج٤ ص٢٥٦).

[٥] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ: «**أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعا**»، رقم: (١٩٦) (ج١ ص١٨٨).

٣١) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خصت به أمته من بين الأمم أن الله سيُرْضِي نَبِيَّهُ ﷺ فيها.

ومما خص الله به هذه الأمة المحمدية: أنه سيرضي نبيه وحبيبه محمدًا ﷺ فيها، ولا يسوؤه، وهذا غاية الإكرام والتبجيل والتشريف والتفضيل الذي يحمل معاني الإعجاز من المولى سبحانه وتعالى لنبيه الحبيب ﷺ.

وقد دل على ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومن ذلك ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[١].

٢- ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢]، وقول عيسى عليه السلام:﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٣]، فرفع يديه وقال: «**اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي**» وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل؛ اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام، فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال - وهو أعلم - فقال الله عز وجل: يا جبريل؛ اذهب إلى محمد، فقل:«**إِنَّا سنُرْضِيْكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ**»[٤].

٣- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عُرِضَت عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ اللَّيْلَة بِأُمَمِهَا، فَجَعَل النَّبِي يَمُر ومَعَهُ الثَّلاثة، والنَّبِي ومَعَه العِصَابة، والنَّبِي ومعَهُ النَّفَر ... ثُمَّ قِيْلَ**

---

[١] سورة الضحى آية: (٥).

[٢] سورة إبراهيم آية: (٣٦).

[٣] سورة المائدة الآية: (١١٨).

[٤] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم، رقم: (٢,٢)، (ج١ ص١٩١).

لِي: انْظُر عَن يَسَارِكَ، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا الأُفُقُ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَال، فَقِيْلَ لِي: أَرَضِيْتَ؟ فقلت: رَضِيْتُ يَا رَبِّ، رَضِيْتُ يَا رَبِّ ...»[1] الحديث.

٤- وعن حذيفة ﷺ قال: غَابَ عَنَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا ، فَلَمْ يَخْرُجْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ لَنْ يَخْرُجَ، فَلَمَّا خَرَجَ سَجَدَ سَجْدَةً، فَظَنَنَّا أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ قُبِضَتْ فِيهَا، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ، قَالَ: «**إِنَّ رَبِّي، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، اسْتَشَارَنِي فِي أُمَّتِي؛ مَاذَا أَفْعَلُ بِهِمْ، فَقُلْتُ: مَا شِئْتَ أَيْ رَبِّ، هُمْ خَلْقُكَ وَعِبَادُكَ، فَاسْتَشَارَنِي الثَّانِيَةَ، فَقُلْتُ لَهُ كَذَلِكَ، فَقَالَ: لاَ أُحْزِنُكَ فِي أُمَّتِكَ يَا مُحَمَّدُ، وَبَشَّرَنِي أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي مَعِي، سَبْعُونَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ادْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَ، فَقُلْتُ لِرَسُولِهِ: أَوَ مُعْطِيَّ رَبِّي سُؤْلِي؟ فَقَالَ: مَا أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِلاَّ لِيُعْطِيَكَ، وَلَقَدْ أَعْطَانِي رَبِّي، ﷻ وَلاَ فَخْرَ، وَغَفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ، وَأَنَا أَمْشِي حَيًّا صَحِيحًا، وَأَعْطَانِي أَنْ لاَ تَجُوعَ أُمَّتِي وَلاَ تُغْلَبَ، وَأَعْطَانِي الْكَوْثَرَ، فَهُوَ نَهَرٌ مِنَ الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضِي، وَأَعْطَانِي الْعِزَّ وَالنَّصْرَ، وَالرُّعْبُ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْ أُمَّتِي شَهْرًا، وَأَعْطَانِي أَنِّي أَوَّلُ الأَنْبِيَاءِ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَطَيَّبَ لِي وَلأُمَّتِي الْغَنِيمَةَ، وَأَحَلَّ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ**»[2].

٣٢) مِن الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ مَا خُصَّت به أُمَّتُهُ مِن بَيْنِ الأمَمِ بِزِيَادَةِ الثواب مع قِلَّةِ العَمَل يعني: أنها أقل الأمَمِ عَمَلا وَأَكْثَرهم أجْرًا.

مما خص الله ﷻ به هذه الأمة دون غيرها من الأمم، وأفردها عنهم، وأكرمها: أنه ﷻ يعطيها من الثواب أكثر مما يعطي غيرها من الأمم السابقة، مع أن عملها أقل من أعمال تلك الأمم، وأعمارها أقصر من أعمار الأمم السابقة، وبقاؤها في الدنيا أقل زمنا من الوقت الذي بين العصر

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده، حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، رقم: (٣٨٠٦) (ج١ ص٤٠).

[2] أخرجه أحمد في مسنده، (حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ)، رقم: (٢٣٣٨٤) (ج٥ ص٣٩٣).

إلى المغرب بالنسبة لنهار العالم وفي ذلك من التكريم والتشريف والتفضيل والإعجاز للنبي ﷺ الكثير[1].

يؤيد ذلك ما يلي:

١- وعن ابن عمر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَاليَهُودُ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ عَمِلَتِ النَّصَارَى عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ**»، **فَغَضِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ: «هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟» قَالُوا: لاَ، فَقَالَ: «فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ»** [2].

٢- وعن ابن عمر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلاَ مِنَ الأُمَمِ، مَا بَيْنَ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى، كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، فَعَمِلَتِ اليَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، أَلاَ، فَأَنْتُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، أَلاَ لَكُمُ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ اللَّهُ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ»**[3].

٢- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**مَثَلُ المُسْلِمِينَ وَاليَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا، يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا إِلَى اللَّيْلِ، فَعَمِلُوا إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ**

---

[1] «عظم قدره» (ص: ٢٨٨)، و«فتح الباري» (ج٤ ص٤٤٩).

[2] أخرجه البخاري، كتاب الإجارة، باب الإجارة إلى صلاة العصر، رقم (٢١٤٩) (ج٢ ص٧٩٢).

[3] أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم: (٣٢٧٢).

فَقَالُوا: لاَ حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ، فَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ، فَقَالَ: أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ وَلَكُمُ الَّذِي شَرَطْتُ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ صَلاَةِ العَصْرِ، قَالُوا: لَكَ مَا عَمِلْنَا، فَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الفَرِيقَيْنِ»[1].

٣٣) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خصت به أمته من بين الأمم أنها كلها تدخل الجنة:

ومما خص الله ﷻ به هذه الأمة دون غيرها من الأمم، وأفردها عنهم، وأكرمها: أنها تدخل الجنة كلها، وذلك أن منهم من يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب، ومنهم من يحاسب حسابًا يسيرًا ثم يدخلها، والقسم الآخر: يدخلون الجنة بالشفاعة، وبرحمه الله ﷻ، بعد أن يحط عنهم ما عليهم من الذنوب، ويجعلها على اليهود والنصارى، ويدفع لكل واحد الله ﷻ من هؤلاء المسلمين المستحقين العقوبة واحد من اليهود والنصارى فكاكا له من النار بينما الأمم الأخرى قسمان: قسم منها في الجنة، وقسم منها في النار، وذلك كله فضل من الله ﷻ ورحمة[2]، وتفضيلا للنبي ﷺ وإظهارًا لوجوه التحدي والإعجاز على المخالفين والمعاندين، **ومن النصوص الدالة على ذلك ما يلي:**

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»[3].

٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺقال: قال رسول الله ﷺ : «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ إِلَّا مَنْ أَبَى وَشَرَدَ عَلَى اللَّهِ كَشِرَادِ الْبَعِيرِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»[4].

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب، رقم: (٥٣٣) (ج١ ص٢,٥).

[2] «فتح الباري» (ج٦ ص٤,٦)، و«عظم قدره» (ص: ٢٩١).

[3] أخرجه البخاري كتاب الإعتصام باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم: (٦٨٥١) (ج١ ص٢٦٥٥).

[4] أخرجه ابن حبان، في المقدمة، باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلا وأمرا وزجرا، رقم (١٧)، (ج١ ص١٩٦).

٣- عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تُحْشَرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: صِنْفٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَصِنْفٍ يُحَاسَبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا، وَصِنْفٍ يَجِيئُونَ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَمْثَالُ الْجِبَالِ الرَّاسِيَةِ، فَيَسْأَلُ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - فَيَقُولُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ فَيَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ عِبَادٌ مِنْ عِبَادِكَ، قَالَ: حُطُّوها عَنْهُمْ وَاجْعَلُوهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَأَدْخِلُوهُمْ بِرَحْمَتِي الْجَنَّةَ**»[(١)].

وعلى هذا فيكون الموصوف بالإباء - وهو الامتناع - إن كان كافرًا فهو لا يدخل الجنة أصلا، وإن كان مسلمًا، فالمراد: منعه من دخولها مع أول داخل من هذه الأمة. إلا من شاء الله تعالى.

٣٤) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خُصَّت بِه أمَّتُهُ مِن بَيْنِ الأمَمِ أن خص الله أمته بشفاعات كثيرة في الآخرة.

مما أكرم الله ﷻ به هذه الأمة - وهو إكرام لنبيه وصفيه وحبيبه سيدنا محمد ﷺ -: أن جعل بعضهم يشفع في الأعداد الكثيرة من الناس، سوى ما يقوم به المؤمنون من الشفاعات في هذه الأمة[(٢)]، **ويؤيد ذلك ما يلي:**

١- أنه ﷺ قال: «**يَشْفَعُ يَومَ القِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الأنْبِيَاءُ، ثُمَّ العُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ**»[(٣)].

٢- وأنه ﷺ قال: «**يَشْفَعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِيْنَ مِنْ أهْلِ بَيْتِهِ**»[(٤)].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك »، وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، كتاب الإيمان، رقم: (١٩٣) (ج١ ص١٢٦).

(٢) «عقيدة المؤمن» للجزائري (ص: ١٦٤)، و«الشريعة» (ج١ ص٣٥٩)، و«عظم قدره» (ص: ٢٩٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه كتاب الزهد، رقم: (٣٧).

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الجهاد، باب في الشهيد يشفع، رقم: (٢٥٢٢)، (ج٢ ص١٩)، وقال الشيخ الألباني: «صحيح».

٣- وعن عبد الله بن شقيق[١] قال: كنت مع رهط بإيلياء، فقال رجل منهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِن أمَّتِي أكْثَر مِن بَنِي تَمِيم**» قيل يا رسول الله سواك؟ قال: «**سِوَاي**» فلما قام، قلت: مَن هَذا ؟ قالوا هذا ابن أبي الجدعاء[٢].

٤-وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أُمَّتِي لَيَشْفَعُ لِلْفِئَامِ مِنَ النَّاسِ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ مِنَ النَّاسِ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْفَعُ لِلرَّجُلِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ**»[٣].

٥- وعن المقدام بن معد يكرب[٤]، عن رسول الله ﷺ قال: «**لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ تِسْعُ خِصَالٍ، يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ الْفَزَعَ الْأَكْبَرَ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ؛ الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ**»[٥].

---

[١] عبد الله بن شقيق العقيلى، أبو عبد الرحمن – ويقال: أبو محمد - البصرى (من بنى عقيل بن كعب بن عامر بن ربيعة بن عامر) من الطبقة الوسطى من التابعين (توفي: ١,٨ هـ)، روى له : البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، رتبته عند ابن حجر: «ثقة فيه نصب»، قال سمعت يحيى بن معين يقول: «عبد الله بن شقيق من خيار المسلمين لا يطعن حديثه». انظر ترجمته: «رواة التهذيبين» راو رقم ٣٣٨٥، و«الجرح والتعديل» (ج٥ ص٨١).

[٢] أخرجه الترمذي – وصححه، واللفظ له – كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، رقم: (٢٤٣٨)، (ج٤ ص٦٢٦)، ورواه الدارمي في «سننه»، كتاب الرقاق، باب في قول النبي ﷺ: «**يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِن أمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا**»، رقم (٢٨,٨) (ج٢ ص٤٢٣).

[٣] أخرجه أحمد في مسنده، (مسند أبي سعيد الخدري ﷺ) رقم: (١١١٦٤) (ج٣ ص٢٠)، و«مسند أبي يعلي» (ج١٢ ص٢٨)، و«سنن الدارمي» (ج٢ ص٣٢٨)، رقم: (٢٨١١).

[٤] المقدام بن معديكرب الكندي ويكنى أبا يحيى: توفي بالشام سنة سبع وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ابن إحدى وتسعين سنة. «الطبقات الكبرى» (ج٧ ص٤١٥).

[٥] أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين»، رقم: (١١٢٠) (ج٢ ص١٦٧).

٦- وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاسْتَظْهَرَهُ، فَأَحَلَّ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ الجَنَّةَ وَشَفَّعَهُ فِي عَشَرَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ**»[(١)].

٩- وعن أبي أمامة الباهلي[(٢)] ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**يَدْخُلُ الجَنَّة بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِن أمَّتِي أكْثَر مِن رَبِيْعَة ومُضَر**»[(٣)].

١٠- وعن الحسن ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**يَشْفَعُ عُثْمان ﷺ يوم القيامة لِمِثْلِ رَبِيْعَة ومُضَر**» [(٤)].

٣٥) مِنَ الخَصَائِصِ الإعْجَازِية للنبي ﷺ ما خصت به أمته من بين الأمم أن الكفار يتمنون أن لو كانوا مسلمين:

ومما خص الله ﷻ به هذه الأمة دون غيرها من الأمم، وأفردها عنهم، وأكرمها: أنه إذا رأى الكفار ما يكرم الله ﷻ به الأمة تمنوا أن لو كانوا منها، فينالوا ما نالته من فضل وتكريم وإحسان. قال الله ﷻ: ﴿ الٓرٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه، رقم: (٢١٦) (ج١ ص٧٨).

(٢) هو: صدي بن عجلان بن وهب، أبو أمامة، الباهلي، غلبت عليه كنيته: صحابي، كان مع علي في "صفين "، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعثمان وعلي وأبي عبيدة ومعاذ وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وغيرهم ﷺ، روى عنه: أبو سلام الأسود ومحمد بن زياد الألهاني وخالد بن معدان وغيرهم، توفي في أرض حمص، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام، له في الصحيحين ٢٥٠ حديثا ، توفى (سنة: ٨١ هـ)، انظر ترجمته في: «الإصابة» (ج٢ ص١٨٢)، و«الاستيعاب» (ج٢ ص٧٣٦)، و«طبقات ابن سعد» (ج٧ ص٤١١)، و«الأعلام» (ج٣ ص٢٩١).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ذكر: مناقب أويس بن عامر القرني رضي الله تعالى عنه، رقم: (٥٧٢١) (ج٣ ص٤٦١).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، رقم: (٢٤٣٩) (ج٤ ص٦٢٧)، وقال الشيخ الألباني: «ضعيف الإسناد مرسل».

كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾[1]، وذلك حين يدخل أهل الخطايا من المسلمين - مع المشركين - في النار[2] فذلك حين يقول:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾[3].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُعَذَّبُونَ بِذُنُوبِهِمْ، فَيَكُونُونَ فِي النَّارِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونُوا، ثُمَّ يُعَيِّرُهُمْ أَهْلُ الشِّرْكِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا نَرَى مَا كُنْتُمْ تُخَالِفُونَا فِيهِ مِنْ تَصْدِيقِكُمْ وَإِيْمَانِكُمْ نَفَعَكُمْ، لِمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُرِيَ أَهْلَ الشِّرْكِ مِنَ الْحَسْرَةِ، فَمَا يَبْقَى مُوَحِدٌ إِلَّا أَخْرَجَهُ اللهُ**» ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾[4].

وعن ابن عباس ﷺ قال: ما يزال الله يشفع، ويدخل الجنة، ويرحم ويشفع وحتى يقول: من كان من المسلمين فليدخل الجنة، فذاك حين يقول: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[5].

٣٦) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خُصَّت به أمَّتُه مِن بَيْنِ الأمم أن جعل الله سادات أهل الجنة منها.

لقد جعل الله ﷻ في هذه الأمة سيدي شباب أهل الجنة، وسيدي كهول أهل الجنة، وسيدة نساء أهل الجنة، وسيد الشهداء.

---

[1] الحجر آية: (١)، و(٢).

[2] «تفسير ابن كثير» (ج٢ ص٥٤٥)، وانظر: « مجمع الزوائد» (ج١٠ ص٣٧٩)، و«سنن الدارمي» (ج١ ص٣١).

[3] سورة الحجر آية: (٢).

[4] أخرجه النسائي في «السنن الكبرى»، رقم (١١٢٠٧)، (ج١٠ ص١٤١)، والطبراني في «المعجم الأوسط»، (٥١٤٦)، (ج٥ ص٢٢٢)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج١٠ ص٣٧٩): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير بسام الصيرفي، وهو: ثقة».

[5] أخرجه الحاكم في «المستدرك» - وصححه وأقره الذهبي - كتاب التفسير، تفسير سورة الحجر، رقم (٣٣٤٥) (ج٢ ص٣٨٤).

فأما سيدا شباب أهل الجنة فلما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[1].

وكذلك ما روي عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِي عَرَضَ لِي قُبَيْلُ؟**» ، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَهُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَهْبِطِ الْأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ، وَيُبَشِّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»[2].

وأما سيدا كهول أهل الجنة فلما رواه أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «**هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ الأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِينَ، إِلَّا النَّبِيينَ وَالمُرْسَلِيْنَ**»[3].

وأما سيد الشهداء فلما روي عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ: حَمْزَةُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ ...**» [4].

وأما سيدة نساء العالمين ففيما روي عن السيدة فاطمة ﷺ قالت: أَسَرَّ إِليَّ رسول الله ﷺ: «**إِن جبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي**»، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «**أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ**» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ[5]. وكذلك ما روي عن عائشة ﷺ ،

---

[1] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، رقم (٣٧٦٨)(ج٥ ص٦٥٦)، وأحمد بن حنبل في «مسنده»، رقم: (١١,١٢) (ج٣ ص٣) وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات؛ رجال الشيخين غير يزيد بن مردانبة فقد أخرج له النسائي وهو ثقة».

[2] أخرجه أحمد في «مسنده»، رقم: (٢٣٣٧٧) (ج٥ ص٢٩١)، وأخرجه الترمذي كتاب المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين) رقم: (٣٧٨١)، وقال: «حسن».

[3] أخرجه الترمذي كتاب المناقب، باب: في مناقب أبي بكر وعمر ﷺ كليهما، رقم (٣٦٦٤) (ج٥ ص٦١٠)، وقال الشيخ الألباني: «صحيح».

[4] أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب الجهاد، رقم (٢٥٥٧) (ج٢ ص١٣٠).

[5] متفق عليه: واللفظ للبخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٤٢٦) (ج٣ ص١٣٢٦)، ومسلم في فضائل الصحابة باب: فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ رقم: (٢٤٥).

أن النبي ﷺ قال وهو في مرضه الذي توفي فيه: «**يَا فَاطِمَةُ، أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ**»[1].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَأْذَنَ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ لَمْ يَنْزِلْ قَبْلَهَا، فَبَشَّرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»[2].

٣٧) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خصت به أمته من بين الأمم: أن جعل الله تعالى إجماع علمائها حجة واختلافهم رحمة.

خص الله أمة حبيبه ﷺ أن جعل إجماعهم حجة؛ لأن مجموعهم لا يكون على باطل، وهذا مقرر عند علماء الأصول ولا خلاف فيه[3].

وقد ورد في الكتاب والسنة أدلة تؤيد ذلك منها مايلي:

قوله تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [4].

وجه الدلالة: أن مخالفة الجماعة اتباع سبيل غير المؤمنين وهو منهي عنه[5].

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به، رقم: (٥٩٢٨) (ج٥ ص٢٣١٧).

[2] أخرجه الحاكم في «المستدرك» كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ، رقم (٤٧٢١) (ج٣ ص١٦٤).

[3] «شرح العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ٢٤٧)، و«أصول السرخسي» (ج١ ص٢٩٧)، و«إرشاد الفحول» (ج١ ص١١٠)، و«الإحكام» للآمدي (ج١ ص٢٦٩)، و«الإحكام» لابن حزم (ج٤ ص٥٩٧)، و«المحصول للرازي» (ج٤ ص٦٢)، و«روضة الناظر» (ج١ ص٢٢٦)، و«الإبهاج» (ج٢ ص٣٤٩).

[4] سورة النساء آية: (١١٥).

[5] «الدر المنثور» (ج٢ ص٦٨٥)، و«فتح القدير» (ج١ ص٧٧٦).

ويدل على ذلك من السنة ما روي عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي أَوْ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا ، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ هَكَذَا ، اتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ ، فَإِنَّ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ**»[1].

٣٨) مما خص الله به الأمة أن الله يغفر ذنوب العصاة، ويتجاوز عنهم إكرامًا للنبي ﷺ.

قد ورد ذلك في دعائه ﷺ للأمة عشية عرفة ،وغداة المزدلفة في حجة الوداع النبوية فيما رواه عباس بن مرداس ﷺ: أن رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ فَأَكْثَرَ الدُّعَاءَ، قَالَ: فَأَجَابَهُ اللهُ ﷻ: «**أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ، إِلَّا ظُلْمَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، فَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَدْ غَفَرْتُهَا لَهُمْ**». فَقَالَ: «**يَا رَبِّ إِنَّكَ قَادِرٌ أَنْ تُثِيبَ هَذَا الْمَظْلُومَ مِنْ مَظْلَمَتِهِ أَوْ تَغْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ**»، قَالَ: لَمْ يُجِبْهُ تِلْكَ الْعَشِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ غَدَاةَ الْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ، فَأَجَابَهُ اللهُ ﷻ: «**أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ**»، ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ، تَبَسَّمْتَ فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ تَبَسَّمُ فِيهَا؟ فَقَالَ ﷺ: «**تَبَسَّمْتُ مِنْ عَدُوِّ اللهِ إِبْلِيسَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللهَ ﷻ قَدِ اسْتَجَابَ لِي فِي أُمَّتِي هُوَ يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ وَيَحْثِي التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ**»[2].

قد نالتهم المغفرة عشية عرفة، وستروا من الذنوب، والحق تعالى يقضي تبعات الخلق ولا مرد له ولا معارض وإبليس يقول: لأخرجهم من الستر حتى يعودوا إلى الحالة الأولى عراة، فعطف الله تعالى عليهم، و لم يخيب أضيافه وزائريه، ويسألونه سؤال المساكين، فيضمن عنهم التبعات، ويرضى أهلها عنهم، فغفرها فبقوا في ستره ورضي الحق ﷻ ضمان الكريم الوفي جل وعلا.

---

[1] أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب العلم، رقم: (٣٩١) (ج١ ص١٩٩).

[2] أخرجه ابن ماجه، كتاب: المناسك، باب: الدعاء بعرفة (ج ٢ص٢..١) وفي «الزوائد»: «في إسناده عبد الله بن كتانة قال البخاري لم يصح حديثه، و لم أر من تكلم فيه بجرح ولا توثيق»، وقال الشيخ الألبان : «ضعيف».

وقد وردت أحاديث قريبة من ذلك المعنى منها ما روي عن ابن عباس ﷺ قال: «**مَا يَزَالُ اللَّهُ يَشْفَعُ، وَيُدْخِلُ الْجَنَّةَ، وَيَرْحَمُ وَيُشَفَّعُ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، فَذَاكَ حِينَ يَقُولُ**: {رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمَيْنَ} [1].

٣٩) من الخصائص الإعجازية للنبي ﷺ ما خصت به أمته من بين الأمم بالتأمين.

خص الله أمة نبيه ﷺ بالتأمين، فلم يعطه أحدًا من النبيين قبله خلا هارون حين دعا موسى، فأمَّن هارون، وهذا – إن ثبت الخبر – لما يرويه ابن خزيمة عن أنس بن مالك يقول: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ جُلُوسًا، فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي خِصَالًا ثَلَاثَةً**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: وَمَا هَذِهِ الْخِصَالُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**أَعْطَانِي صَلَاةً فِي الصُّفُوفِ، وَأَعْطَانِي التَّحِيَّةَ؛ إِنَّهَا لَتَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَعْطَانِي التَّأْمِينَ وَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا مِنَ النَّبِيِّينَ قَبْلُ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَعْطَى هَارُونَ، يَدْعُو مُوسَى وَيُؤَمِّنُ هَارُونُ**»[2].

ولا يخفي ما في الحديث من النص على الخصوصية، وأنها من أجل النبي، فَلَم تُعْطَ لأحَدٍ من النبيين سواه، فأكرم الله بها الأمة من أجله ﷺ.

وفرع الفقهاء على ذلك: فقالوا: السنة أن يجهر الإمام بالقراءة، واستحباب الجهر بالقراءة: جهرًا بَيْنَ المُخَافتَةِ وبَيْنَ الجَهْرِ الرَّفِيع.

وقد روي عن ابن عباس في قوله ﷻ:﴿ **وَلَا تَجْهَر بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا** ﴾ [3] قال نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سَبُّوا القرآن، ومَن أنْزَلَهُ، ومَنْ جَاءَ بِهِ، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ **وَلا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ** ﴾ أي:

---

[1] رواه الحاكم في «المستدرك» – وصححه وأقره الذهبي – كتاب التفسير، تفسير سورة الحجر، رقم (٣٣٤٥) (ج٢ ص٣٨٤).

[2] «صحيح ابن خزيمة»، باب: ذكر حسد اليهود المؤمنين على تأمينهم، رقم: (١٥٨٦) (ج٣ ص٣٩)، وانظر: «ضعيف الترغيب والترهيب»، كتاب الصلاة، رقم: (٢٦٨) (ج١ ص٧٠).

[3] سورة الإسراء آية: (١١٠).

بقراءتك، فيسمع المشركون، فيسبوا القرآن ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[1].

ويؤيد ذلك أيضا: ما روي عن عائشة قالت: دَخَلَ يَهُودِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّأمُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَعَلَيْكَ**» ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَهَمَمْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فَعَلِمْتُ كَرَاهِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ لِذَلِكَ فَسَكَتُّ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّأمُ عَلَيْكَ، فَقَالَ: «**وعَلَيْكَ**» ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فَعَلِمْتُ كَرَاهِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ لِذَلِكَ، ثُمَّ دَخَلَ الثَّالِثُ، فَقَالَ: السَّأمُ عَلَيْكَ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّأمُ وَغَضَبُ اللَّهِ وَلَعْنَتُهُ إِخْوَانَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، أَتُحَيُّونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا لَمْ يُحَيِّهِ اللَّهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ قَالُوا قَوْلًا فَرَدَدْنَا عَلَيْهِمْ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ حُسَّدٌ، وَهُمْ لَا يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى السَّلَامِ، وَعَلَى آمِينَ**»[2].

٤٠) من خصائص الأمة ما شرعه الله تعالى لها من صلاة الجماعة.

والمراد بصلاة الجماعة، يعني الارتباط الحاصل بين الإمام والمأموم، ولو واحدا، وهي من خصائص الأمة، كالجمعة والعيدين، والكسوفين، والاستسقاء.

قال المناوي: وحكمة مشروعيتها: قيام نظام الألفة بين المصلين، ولذا شرعت المساجد في المَحَالِّ ليحصل التعاهد باللقاء في أوقات الصلاة بين الجيران، ولأنه قد يعلم الجاهل من العالم ما يجهله من أحكامها، ولأن مراتب الناس متفاوتة في العبادة، فتعود بركة الكامل على الناقص، فتكمل صلاة الجميع[3].

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل= الإسراء، رقم: (٤٤٤٥) (ج٤ ص١٧٤٩)، ومسلم في الصلاة، باب: التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية، رقم: (٤٤٦)، (ج١ ص٣٢٩).

[2] أخرجه أحمد في «مسنده»، (حديث السيدة عائشة رضي الله عنها)، رقم: (٢٥,٧٣) (ج٦ ص١٣٤)، وأخرجه ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب: الجهر بآمين عند انقضاء فاتحة الكتاب في الصلاة التي يجهر الإمام فيها بالقراءة، رقم (٥٧٤) (ج١ ص٢٨٨).

[3] «إعانة الطالبين» (ج٢ ص٥).

قد ورد عن الرسول ﷺ كثير من الأحاديث في فضل صلاة الجماعة والحث عليها وبيان فضلها منها ما يلي:

١- عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «**صَلَاةُ الجَمَاعَةِ تَفضُلُ صَلَاةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ دَرَجَة**».

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «**صَلاَةُ الجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَأَتَى المَسْجِدَ، لاَ يُرِيدُ إِلَّا الصَّلاَةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً، حَتَّى يَدْخُلَ المَسْجِدَ، وَإِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ، كَانَ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ، وَتُصَلِّي** – يَعْنِي: عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ – **مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ**»[1].

٣- وعن أنسٍ: مَن مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي الجَمَاعَةِ: فَهِيَ كَحَجَّةٍ، وَمَن مَشَى إِلَى صَلَاةِ تَطَوُّعٍ: فَهِيَ كَعُمْرَةٍ نَافِلَةٍ.

٤- وعن أنس – أيضا –: مَن صلى أربعين يوما في جماعة يُدْرِكُ التكبيرة الأولى: كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ، بَرَاءَةٌ مِنَ النار، وبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاق.

وقد كان السلف يعدون فوات صلاة الجماعة مصيبة، وقد وقع أن بعضهم خرج إلى حائط له – يعني حديقة نخل – فرجع وقد صلى الناس صلاة العصر، فقال: إنا لله فاتتني صلاة الجماعة أشهدكم علي أن حائطي على المساكين صدقة.

وفاتت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما صلاة العشاء في الجماعة، فصلى تلك الليلة حتى طلع الفجر جبرا لما فاته من صلاة العشاء في الجماعة.

---

[1] «إعانة الطالبين (ج٢ ص٥ – ٦).